الكتاب الرابع

أوقاف

الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

«الأوقاف العلوية» (*)

تأليف

أ.د. عبد الله بن محمد بن سعد الحجيلي

أستاذ الأنظمة الإسلامية القديمة والمعاصرة

بشعبة الدراسات العليا بكلية الشريعة

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (شرفها الله تعالى)

(*) ألقيت طرفاً من هذا البحث بمحاضرة علمية بنادي المدينة المنورة الأدبي والثقافي في يوم الأحد الموافق ١٤٢٩/٢/٢٤هـ.

المقدمة

الحمد لله الذي أمر بالصلاة والزكاة وسائر الصدقات، وخص المتصدقين بأعظم الدرجات، وأخبر بأن المرء في ظل صدقته حتى يؤذن له بالانصراف، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله الموصوف بأعظم الصفات، في الحياة وبعد الممات، الذي كان أكرم من الريح المرسلة، فلا يعرف عنه في حياته أن بات وعنده درهم أو دينار، وختم حياته بقوله ﷺ: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة)، فلم يورث ديناراً ولا درهماً إلا بغلة وأرضاً جعلها صدقة ووقفاً.

ورضي الله عنه الصحابة الأخيار، الميامين الأبرار، الذين قرنوا القول بالعمل، وبذلوا النفس والنفيس في سبيل الله، فلا يعرف عن أحدٍ من الصحابة له مال إلا وله وقف معلوم، يعرفه الخاصة والعموم. ورغم هذا الكرم العظيم حرصوا على جمع الأموال؛ لأنهم وعوا قول الله تعالى في ذم المنافقين: ﴿وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[1]، فقدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس، وبالمال ينال شرف الدنيا وكرامة الآخرة.

قال: الإمام علي بن أبي طالب ﷺ معدداً الواجبات الشرعية والأخلاقية المناطة بالمال: (من أتاه الله مالاً منكم فليصل به القرابة، وليحسن به الضيافة، وليفك به العاني، والأسير، وليطعم الفقير، والمسكين، وابن السبيل، وليصرفه

(١) سورة التوبة، من الآية: ٨١.

على النائبة، فبهذه الخصال ينال شرف الدنيا، وشرف الآخرة). ا.هـ.

ولا منافرة بين المال والزهد؛ لأن الزهد الحقيقي هو الزهد في الحرام، والتقوى الحقة جنى المال الحلال من مصادره المشروعة بالطرق المباحة المعروفة البينة، وصرفه في مصارفه الشرعية الواضحة الجلية، فقد فصل الله لنا ما أحل لنا وما حرّم علينا من الأموال، والمعاملات، والأنكحة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد:

فإن الأوقاف من أعظم الصدقات الباقية عبر الدهور والأزمنة، الناطقة بالفضل لأهلها، المسبلة الخير على أعقابهم، فالدعاء لهم موصول، والشكر لهم مرفوع، طيلة بقاء هذه الأعلام عبر الأيام والشهور.

وأول من فعل ذلك وحض عليه النبي الكريم ﷺ، فقد جعل كل ما ورثه من عقار، أو منقول صدقة مؤبده إلى يوم الدين، وأعظم أوقافه على العموم، هذا المسجد العظيم الذي يقصده المسلمون للصلاة والزيارة صباحاً ومساءً.

ثم سار على منهاجه وخطاه الصحابة الكرام، وأجل هؤلاء الأربعة العظام الصديق والفاروق، وعثمان وعلي، فهذه أوقافهم شاخصة للأبصار، يراها القاص والداني، ويعرفها الصغير والكبير، وتوارث علمها أهل المدينة جيلاً بعد جيل إلى عصرنا الحاضر.

وقد كان أهل الرأي ينكرون الأوقاف، ولا يرغبون فيها، عرف ذلك أهل العراق طيلة سنوات عديدة، فلما حج المهدي، وجاء إلى المدينة المنورة لزيارة المسجد النبوي الشريف، والصلاة على الرسول الكريم ﷺ، لقيه حول

المدينة أهلها، ومنهم عالم المدينة مالك بن أنس الأصبحي، فسأله المهدي عن الأوقاف، فلما دخلا المدينة أراه أوقاف الصحابة فقال: "هذا وقف الصديق، وهذا وقف الفاروق، هذا وقف ذي النورين، وهذا وقف المرتضى"[1].

فلما سمع المهدي هذا من مالك قال: "هذا أمر لا يسع المرء خلافه"، روى هذا الخبر الإمام الشافعي وأحمد وغيرهما.

وقد حكى إجماع الصحابة كل فقيه مصنف، وقل أن تقرأ باباً في أحكام الأوقاف في مصنف فقهي يذكر مشروعية الأوقاف إلا يقول: من أدلة المشروعية إجماع الصحابة، ومن هؤلاء الفقهاء الإمام القاضي عبد الوهاب المالكي حيث يقول:

"ولأنه إجماع الصحابة؛ لأنه فعله أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعائشة، وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج، وخالد بن الوليد، وجابر، وابن عمر، وأم سلمة، وحفصة، ولم يحفظ عن أحد من الصحابة الامتناع عنه"[2].

وقال الإمام الشافعي: "إن صدقات المهاجرين والأنصار بالمدينة معروفة قائمة، وقد ورّث المهاجرون والأنصار النساء الغرائب والأولاد ذو الدَّيْن والإهلاك لأموالهم، والحاجة إلى بيعها، فمنعهم الحكام في كل دهر إلى اليوم"[3]، -أي عصر الشافعي-، وأضحى الإشراف على الأوقاف العامة

(١) تيسير الوقوف: ٢٦/١، الوقوف للخلال: ٢١١/١، الأم للشافعي: ٢٧٧/٣.

(٢) الإشراف على نكت مسائل الخلاف: ٦٧١/٢.

(٣) الأم للشافعي: ٢٧٧/٣ (ط بولاق).

والخاصة للمحاكم الشرعية في كافة العصور الإسلامية، لهذا بقيت طيلة كل هذه العصور، والبعض منها باقٍ إلى عصرنا الحاضر.

ولقد امتن الله عليّ بالكتابة في أوقاف النبي ﷺ، ثم أوقاف الفاروق، وثم أوقاف ذي النورين عثمان، وهانذا أختم هذه السلسلة المباركة بالحديث عن أوقاف المرتضى، علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، وأوقاف زوجته الطاهرة فاطمة الزهراء -رضي الله تعالى عنها- ابنة المصطفى ﷺ.

وهذه هي خطة الكتاب:

خطة الكتاب:

يتكون الكتاب من ثلاثة فصول، وعدة مباحث، وعدة مطالب.

الفصل الأول: أوقاف الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، أسماؤها، أماكنها، أنواعها، "دراسة فقهية تاريخية مع الشرح والتعليق". وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: توطن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب قرية ينبع واتخاذه الأموال بها.

المبحث الثاني: حصر الأوقاف العلوية، وبيان أنواعها وتاريخها، وأماكنها، والمحاكمات الخاصة بها، وبيان نهاية أمرها. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأوقاف العلوية في المدينة المنورة (شرفها الله).

المطلب الثاني: الأوقاف العلوية في قرية ينبع النخل الحالية.

المطلب الثالث: الأوقاف العلوية في وادي القرى ومدينة العلا الحالية.

المطلب الرابع: الأوقاف العلوية في قرية خيبر الحالية.

المبحث الثالث: حصر نصوص العلماء الذي ذكروا الأوقاف العلوية إجمالاً بدون تفصيل.

المبحث الرابع: بيان طرق تملك الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ لأوقافه.

المبحث الخامس: أسباب العدوان على الأوقاف العلوية.

المبحث السادس: أماكن الأوقاف العلوية في منطقة المدينة المنورة مع التعريف بها. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عرض مجمل لأسماء أوقاف علي بن أبي طالب ﷺ مرتبة على حروف المعجم مع جدول إحصائي لها.

المطلب الثاني: التعريف بأسماء وأماكن أوقاف علي بن أبي طالب ﷺ في منطقة المدينة المنورة مرتبة على حروف المعجم.

المبحث السابع: نظار وقيم الأوقاف العلوية عبر العصور التاريخية الماضية.

الفصل الثاني: نصوص وقفيات الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ. "دراسة وثائقية مع الشرح والتعليق". وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أجزاء وأطراف من نص وصية علي بن أبي طالب ﷺ الكاملة بكافة أمواله، مجزأه وغير كاملة، ذكرها العلماء مبتورة هكذا.

المبحث الثاني: نصوص الوقفيات التامة الكاملة المأثورة عن علي بن أبي طالب ﷺ. وفي مطلبان:

المطلب الأول: الوثيقة الأولى "وثيقة كاملة بوقف عين أبي نيزر والبغيبغة في ينبع".

المطلب الثاني: الوثيقة الثانية "وثيقة نصية تتضمن وصية علي بن أبي

طالب بوقفه لكافة أمواله".

المبحث الثالث: الفوائد الفقهية المستقاه من نصوص أوقاف الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ.

الفصل الثالث: وقف فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت محمد ﷺ وزوج المرتضى علي بن أبي طالب ﷺ. وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: النصوص المروية في إثبات وقف فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

المبحث الثاني: دعوى فاطمة الزهراء عند الصديق ومطالبتها بتولي النظارة على أوقاف النبي ﷺ.

المبحث الثالث: ولاة وناظري أوقاف فاطمة الزهراء عبر العصور التاريخية الإسلامية الماضية.

المبحث الرابع: أسماء وأماكن أوقاف فاطمة الزهراء.

المبحث الخامس: نص الوثيقة التي كتبها الخليفة المأمون بإعادة وقف فاطمة الزهراء للطالبين من ذريتها في عصره.

وختمت الكتاب بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي خرجت بها من هذا البحث، الله الموفق.

الشكر والتقدير:

أشكر الله عز وجل على نعمه الظاهرة والباطنة، عدد خلقه، ووزنة عرشه، ورضا نفسه، ومداد كلماته، لا أحصى ثناء عليه بل كما أثنى الله عز وجل على نفسه، وأسأله أن يرحم والدي برحمته الواسعة، وأشكر زوجتي وأولادي، وكل من قدم لي خدمة ذكرته أم نسيته، وأسأل الله عز وجل أن يجزي كل من قدم لي عوناً بأي صورة من الصور الجزاء الأوفى في الحياة الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه :

أ.د. عبدالله بن محمد بن سعد الحجيلي

بداره بالخالدية أواخر شهر ذي الحجة ١٤٢٨هـ

الفصل الأول

أوقاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أسماؤها، أماكنها، أنواعها

(دراسة تاريخية فقهية مع الشرح والتعليق)

المبحث الأول

توطن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب قرية ينبع واتخاذه الأموال فيها

لم يكن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ من تجار قريش المشهورين، الذين يقطعون القفار والأودية والمفاوز، شمالاً وجنوباً في رحلتي الشتاء والصيف في العصر الجاهلي، فمن خلال رحلتهم تلك عرفوا كل القرى التي مروا بها مراراً وتكراراً، وذلك لصغر سنه، أما والده وأعمامه فقد شاركوا زعماء قريش في هذه الرحلات التجارية طيلة تلك الأعوام قبل الإسلام وبعد ظهوره.

ولعل أول مرة وطئت فيها قدم الخليفة الراشد قرية ينبع، كانت في غزوة العشيرة، وهي إحدى قرى ينبع المشهورة في ذلك العصر، فقد غزى النبي ﷺ ينبع في الغزوة المسماة عند أهل السير "بذات العشيرة" وهي موضع لبني ضمرة من بني مدلج في جمادى الآخرة، وقيل: الأولى في السنة الثانية من الهجرة، في خمسمائه، وقيل: مائتي رجل "لاعتراض عيراً لقريش، ففاتته العِير ولم يليق كيداً، وبعدها وادع بني مدلج، ثم عاد إلى المدينة، ذكر لنا الإمام أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (٢/٨٥٥)، أنه خلال هذه الفترة، وعند نزول النبي ﷺ بذات العشيرة، وكان الجو حاراً، وقد لقوا في هذه الغزوة شدة وعنتاً، فعندما حلوا في تلك الديار، تفرق الصحابة في شجر القرية، للاستراحة، ومنهم علياً بن أبي طالب ﷺ فذهب علي بن أبي طالب إلى

شجرة نخل هنالك، وعندما افتقده النبي ﷺ ذهب يبحث عنه، فوجده نائماً تحت شجرة النخل، وقد علق التراب ببدنه، فقال له: قم أبا تراب، وهذا يدل على أن قرية العشيرة كانت أرضاً عامرة، ذات عيون كثيرة، عامرة بالزراعة، وهذا ما لفت انتباه الخليفة الراشد، ودعاه أعجابه بها إلى التفكير في التملك بها منذ تلك الواقعة.

فقد حكى ابن شبه أن علياً ابن أبي طالب عندما رأى ينبعاً لأول مرة قال: "لقد وضعت على نقيّ من الماء عظيم"[1].

وحكى ابن شبه ما نصه: "أن النبي ﷺ أقطع علياً بذي العشيرة من ينبع..." حكى ذلك في أكثر من موضع من كتابه، وعنه نقل كل من جاء بعده كياقوت والسمهودي، والمجد وغيرهم كثير.

وحكى البلاذري ويحيى بن آدم والخصاف وابن شبه وغيرهم: أن علياً بعد ذلك سأل عمر بن الخطاب أيام خلافته أن يقطعه ينبعاً فأقطعه. ثم أضاف إليها علي بعض العيون عن طريق الشراء والإحياء وغير ذلك.

وقد ذكر الإمام ابن شبه قصة تملك الإمام علي لأراضيه في ينبع، فقال[2]: "أن النبي ﷺ أقطع ينبع لكشد الجهني، وكان رجلاً كبيرا في السن فأعطاها ابن أخيه، ثم إن ابن أخيه باعها لعبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري، وعمل فيها، ثم أبغضها وتركها وكر راجعاً إلى المدينة المنورة، وفي أثناء الطريق في موضع قرية حوره لقي علياً بن أبي طالب، فسأله من أين

(١) أخبار المدينة (١/١٣٧).

(٢) أخبار المدينة (١/١٣٦).

جئت؟، فأخبره الخبر، فلما علم علي بخبره وبغضه لتلك القرية ومزارعها، سأله علي بن أبي طالب أن يبيعه تلك الأرض بالثمن الذي دفعه للجهني وقدره (٣٠) ألف درهم، فاشتراها علي بن أبي طالب، ونقده الثمن، فخرج إلى تلك المواضع وأول عين أجراها هي "عين البغيبغات"، ثم توسع الخليفة الراشد في شراء الأموال فأضاف إلى ما أقطعه النبي ﷺ وعمر بن الخطاب عيوناً كثيرة، كعين (أبي نيزر وغيرها)، وسأذكر أسماء تلك العيون عند ذكر أماكن أوقافه.

فكان الخليفة الراشد علياً يتوطن مدينة ينبع بعد وفاة النبي ﷺ وفي خلافة أبي بكر وعمر، وأكثر من الإقامة فيها في خلافة عثمان بن عفان ﷺ، فقد ذكر علماء السير أن عثمان بن عفان كتب إلى علي بن أبي طالب أيام محاصرته من البغاة ليقدم إلى المدينة المنورة فقدم إليها لنصرة عثمان ﷺ.

بل استمر هذا الترد إلى ينبع حتى أبان خلافته رغم ما كان في خلافته من الحوادث الجسام، فقد كانت أوقافه من أهم اهتماماته، فقد ذكر المبرد عند ذكره لوقفية عين أبي نيزر: "أنها كانت لسنتين من خلافته"، فهذا دليل على تفقده لأمواله رغم انشغاله في الحرب مع أهل الشام أبان خلافته، واستمر على ذلك إلى وفاته.

وبعد هذه الواقعة اتبع القول بالفعل وعندما وآتته أول فرصة اهتبلها، فقد قال الإمام ابن شبه عن أول شيء عمله الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في ينبع هو: حفر عين البغيبغة، وأنه عندما ظهرت وبشربها، قال: "تسر الوارث".

وقد حكى لنا ابن شبه أن الإمام علياً بن أبي طالب ﷺ كان معجباً في ينبع غاية الإعجاب، لذا عندما عرض عليه أحد الأنصار شراء مواضع في ينبع اشتراها منه وهو لم يرها بعد، ودفع فيها مبلغاً كبيراً جداً بحسب قيمة النقد في ذلك الزمن، وقد ذكرت مجملة فيما سبق، وأذكر الآن نص ما ذكره العلماء.

قال الإمام ابن شبه -وساق السند-: "عن واقد بن عبد الله الجهني[1]، عن عمّه، عن جده كُشْد بن مالك[2] (الجهني) قال: نزل طلحة بن عبيد الله[3]، وسعيدُ بن زيد[4] رضي الله عنهما عَلَيّ التجبار[5] وهو موضع بين

---

(١) واقد بن عبد الله الجهني، (لم أعثر له على ترجمة).

(٢) كُشْد بن مالك الجهني: ذكره الإمام أبو نعيم وابن عبد البر في الصحابة، واختلفوا في ضبطه مرة بالشين، ومرة بالسين المهملة، ولم يذكروا له ترجمة تشفي بل لم تتعدى ترجمته عدة كلمات، فقالوا: "ذكره بعض المتأخرين" ولعلهم بذلك يريدون الإمام ابن شبه وما رواه عن الواقدي.

انظر في ترجمته (الصحابة لابن نعيم (٢٤١٥/٥) رقم (٣٥٥٧)، الإصابة (٤٧٣/٣).

(٣) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي أمه الحضرمية الصعبة بنت عبد الله الحضرمي، يكني أبا محمد، من العشرة المبشرين بالجنة، والسابقين الأولين من المهاجرين، مناقبه جمة، وكثيرة، قتل في وقعة الجمل سنة ٣٦هـ، وعمره أربع سنين سنة.

الاستيعاب لابن عبد البر: ص ٢٥٩-٣٦١، رقم (١٢٥٥).

(٤) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي، أسلم قديماً، قبل عمر بن الخطاب، شهد المشاهد كلها، هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وكان أبو زيد من الحنفاء في الجاهلية، توفي في المدينة المنورة في أيام معاوية سنة (٥٠هـ).

- الاستيعاب لابن عبد البر: ص ٢٦٩-٣٧١، رقم (٨٧٢).

(٥) التجبار: عرفه صاحب المتن بقوله: "هو موضع بين حَوّزه السفلي وبين منخوس". لم يذكرها =

حَورة السفلى وبين منخوس[1] على طريق التجار إلى الشام- حين بعثهما رسول الله ﷺ يترقّبان، عِير أبي سفيان[2]، فنزلا على كُشْدٍ فأجارهما، فلما أخذ رسول الله ينبع، أقطعها لكُشْدٍ، فقال: يا رسول الله، إني كبير، ولكن أقطَعْها لابن أخي، فأقطعه أياها، فابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة الأنصاري بثلاثين ألف درهم، فخرج عبد الرحمن إليها، فرمد بها، وأصابه سافيها وريحها، فقذرها، وأقبل راجعاً، فلحق عليّ بن أبي طالب ﷺ بمنزل وهي بليلة دون ينبع، فقال: من أين جئت؟ فقال: من ينبع، وقد شنفتها[3]، فهل لك أن تبتاعها؟ قال علي: قد أخذتُها بالثمن، قال: هي لك، فخرج إليها علي ﷺ، فكان أول شيء عمله فيها البغيبغة، وأنفذها"[4] -كذا-.

=

السمهودي في موطنه، ولعل في بعضها تصحيفاً، وهو كذلك فقد صحف بهذه الطبعة، وكتب باسم (المنحاز) وهو تصحيف بلا شك. والتصحيح من كتاب: معجم البكري: (١/٦٥٦).

(١) منخوس: بضم أوله، وإسكان ثانيه، بعد خاء معجمة، وواو، وسين مهملة. معجم البكري: (٢/١٢٦٨).

(٢) قصة إرسال طلحة وسعيد جهة الشام، ذكرها الإمام ابن عبد البر فقال: "قال الواقدي: كان رسول الله ﷺ قد بعث قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر، طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى طريق الشام يتحسسان الأخبار...".

- الاستيعاب: ص ٢٦٩.

(٣) في بعض الكتب: (شنئتها)، ولعلها هي الأصح من جهة اللغة، من الشنئان، وهو البغض.

(٤) تخريج النص:

- أخرجه ابن شبه في أخبار المدينة (١/١٣٦) رقم (٥٨٢)، (ط. شلتون).
- البكري في معجم ما استعجم (١/٦٥٦-٦٥٧) مع اختلاف يسير في النص.
- السمهودي في الوفاء (٤/٥٢٥-٥٢٦).
- الإصابة (٣/٢٩٤).

ومما يدل على توطن علي ينبعاً ما ذكره السمهودي حين قال: "روى أحمد بن الضحاك: أن أبا فضالة، خرج عائداً لعلي بن أبي طالب بينبع، وكان مريضاً، فقال: ما يسكنك هذا المنْزل؟ لو هلكت لم يَلِك إلا الأعراب، أعراب جهينة، فاحتمل إلى المدينة، فإن أصابك قدر، وليك أصحابك، فقال عليّ: إني لست بميت من وجعي هذا، إن رسول الله ﷺ عهد إليّ أن لا أموت حتى أضرب، ثم تخضب هذه، يعني لحيته من هذه، يعني هامته"[1].

وهذا نص صريح أصرح من سابقه في الدلالة على سكنى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بينبع واتخاذها موطناً له في بعض الأوقات في عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

(١) السمهودي في الوفاء (٤/٥٢٦).

المبحث الثاني

حصر الأوقاف العلوية في منطقة المدينة المنورة

وبيان أنواعها، وتاريخها، وأماكنها،

والمحاكمات الخاصة بها، ونهاية أمرها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : الأوقاف العلوية في المدينة المنورة (شرفها الله).

المطلب الثاني : الأوقاف العلوية في قرية ينبع النخل الحالية.

المطلب الثالث: الأوقاف العلوية في وادي القرى ومدينة العلا الحالية.

المطلب الرابع: الأوقاف العلوية في قرية خيبر الحالية.

تمهيـــد:

توجد للإمام علي ﷺ أوقافاً كثيرة في منطقة المدينة المنورة، وقد حاولت في هذا المبحث أن أحصر كل نوع من الأوقاف الخاصة بالخليفة الراشد على حده، وأنقل كل ما وقع تحت يدي من نصوص عن كل وقـــف لوحـــده، وأذكر كل ما يتعلق به، مما ذكره العلماء من كافة التخصـــصات العلميـــة، الفقهية، والتاريخية، والجغرافية، وغيرها، وأتحدث عن كل وقـــف بمبحـــث خاص، وعن كل ما يتعلق بهذا الوقف، من جهة تاريخ ظهوره، ومكانـــه، وبيان أنواعه، وذكر ما انتهى إليه أمره حتى عصرنا الحاضر.

وبالاستقراء الدقيق، والتتبع المتواصل، لنـــصوص الأوقـــاف العلويـــة، وجدت أن بعض الأوقاف العلوية أشهر من بعض، فـــالبعض منـــها كـــان مشهوراً معروفاً في كافة العصور الإسلامية، لذا كثر الحديث عنـــه، وكثـــر الاستيلاء عليه، كوقف البغيبغة لعلي بن أبي طالب ﷺ، ووقف فدك لفاطمة الزهراء رضي الله عنها، أما البعض الآخر فهو خفي لم يتحـــدث عنـــه إلا المصدر الواحد كابن شبه، مثلاً.

فهذا هو المنهج الذي سرت عليه في التعريف بهذه الأوقاف، وقد بذلت جهداً كبيراً حسب الجهد والطاقة في جمع النصوص وترتيبـــها، وجعلـــت النصوص تحكي لنا تاريخ هذه الأوقاف، لذا ابتعدت كثيراً عـــن الحـــديث الوصفي والتحليل الاستنتاجي إلا في أضيق الحدود، لتفسير الغـــوامض، أو إبداء الرأي عند الاختلاف.

المطلب الأول/ الأوقاف العلوية في المدينة المنورة:

ذكر الإمام ابن شبه أوقاف علي بن أبي طالب ﷺ في المدينة المنورة وهي:

(١) الفقيرين بالعالية:

(قاله ابن شبه)[١].

وسيأتي التعريف بها في موضعها من البحث عند التعريف بأسماء أماكن الأوقاف العلوية.

(٢) بئر الملك بقناة:

(قاله ابن شبه)[٢].

وسيأتي التعريف بها في موطنه من البحث عند التعريف بأسماء أماكن الأوقاف العلوية.

(٣) الأذنبة[٣] في إِضَمْ:

وأضم: وادٍ مشهور في شمال المدينة المنورة اليوم، وهو واد عظيم تدفع

---

(١) أخبار المدينة: ١/١٣٨، السمهودي: ٤/٤١٨-٤١٩.

(٢) أخبار المدينة: ١/١٣٨، السمهودي: ٤/١٥١.

(٣) الأذنبة وجمعها: (أذناب) وهي عدة أماكن في جزيرة العرب، منها: (أذناب الصفراء، وأذناب معز)، قال البكري عنها: الأذنبة: عين لعبد الله بن محمد بن عمران الطلحي. وخير ماله، وهي مما يلي بواط، وقال: ويصب وادي بواط في إضم، معجم البكري (١/١١٢)، فلعلها كانت لعلي أولاً ثم آلت إلى الطلحى بعد ذلك.

فيه عدة أودية فتجتمع فيه السيول عند هطول الأمطار فيصب سيله في البحر الأحمر.

وسيأتي التعريف بها في موضعه من هذا البحث.

(٤) دار علي التي قرب البقيع (أي بقيع الغرقد):

والبقيع: مقبرة المدينة المنورة المعروفة إلى اليوم.

قال السمهودي: "وهي بأيدي ولد علي بن أبي طالب ﷺ على حوز الصدقة".

وتوجد اليوم في عصرنا أوقافاً باسم علي بن أبي طالب في موضعين بالمدينة المنورة كلها في الناحية الغربية منها وهما: "وقف في زقاق الطيار" والآخر "رباط في زقاق الدرويشية".

وقد أزيلت أعيانها عند إزالة المباني والدرر المحيطة بالحرم لصالح التوسعة السعودية الثالثة في عصر جلالة الملك فهد بن عبد العزيز (رحمه الله).

وقد سألت الأستاذ: حسين غالب مدير إدارة الأوقاف في فرع الوزارة فقال لي: نعم، توجد أوقافاً بهذه التسمية، ولكن لأظن أنه لها علاقة بأوقاف علي بن أبي طالب التي في المدينة، بل هي لبعض عوائل المدينة المشهورة، وليس لهم علاقة بعائلة علي بن أبي طالب ﷺ، والبعض الآخر وقف على طائفة مشهورة من العلماء في المدينة المنورة.

(٥) "الفقير":

اسم موضع في المدينة، وهي أرض أقطعها النبي ﷺ علياً بن أبي طالب ﷺ في المدينة المنورة، ذكر ذلك البلاذري في كتابه البلدان، وعنه نقل كل

من جاء بعده، وذكره ابن شبه في وصية علي.

وقال السمهودي: "عن الفقير: والصواب أنه اسم موضع، وليس هو من صدقات النبي ﷺ، فقد ذكره ابن شبه في كتاب صدقة علي الذي كان بيد الحسن بن زيد، ولفظه "والفقير: لي كما قد علمتم، صدقة في سبيل الله"، وهذا النص موجود في نص الوقفية المذكورة في هذا الكتاب.

وسيأتي الحديث عنه بأكثر من هذا مع التوثيق من المراجع العلمية عند الحديث عن مواطن الصدقات العلوية، فليراجع.

(٦) بئر قيس:

ذكرها البلاذري في كتاب البلدان[١]، وعنه نقل كل من جاء بعده.

(٧) الشجرة:

ذكره البلاذري في كتاب البلدان[٢]، وعنه نقل كل من جاء بعده.

وقد ذكرت نص ما ذكره البلاذري بسنده عند الحديث عن أماكن أوقاف علي بن أبي طالب ﷺ فليراجع.

---

(١) فتوح البلدان: ص ١٤.

(٢) المصدر السابق.

المطلب الثاني/ الأوقاف العلوية في قرية ينبع النخل:

أولاً: وقف عيون البغيبغة "البغيبغات":

(١) مكانها وموقعها:

يقع وقف عيون البغيبغة في قرية ينبع المعروفة في عصرنا الحاضر بينبع النخل.

(٢) أول أمواله وصدقاته:

ذكر ابن شبه والإمام السمهودي أن عين البغيبغة هي أول شيء عمله.

وقال الإمام ابن شبه: أن ينبع لما صارت لعلي ﷺ، كان أول شيء عمله فيها (البغيبغة) وأنه لما بشر فيها حين ظهرت قال: تسر الوارث، ثم قال: هي صدقة على المساكين وابن السبيل، وذي الحاجة الأقرب"[1].

وهذا النص ذكره الإمام السمهودي، وقال: "بشر عليّ ﷺ بالبغيبغة، حين ظهرت، ...إلخ، وباقي النص من هنا إلى آخره موافق لما ذكره السمهودي، والإمام السمهودي لديه أصل غير هذا الكتاب المطبوع الذي في أيدينا، وقد ذكر في الخلاصة أن لديه ثلاثة نسخ من كتاب ابن شبه".

(٣) أنواعها وأسماء عيونها:

ذكر الإمام ابن شبه وقف البغيبغة وسماه "البغيبغات". بالجمع ثم عرّف به، وذكر أسماء العيون، وحصرها.

---

(١) وفاء الوفاء (٤/١٦٥).

قال ابن شبه: "عمل علي ﷺ ...، بينبع (البغيبغات).

وهي: عيون منها:

١- عين يقال لها "خيف الآراك".

٢- ومنها: عين يقال لها: "خيف ليلى".

٣- ومنها عين يقال لها: "خيف بسطاس" فيها خليج من النخل مع العين"[١].

وذكر أغلب هذا النص الإمام السمهودي[٢]، إلا أنه ذكر أن اسم خيف نسطاس" بالنون وليس الباء كما ذكره ابن شبه، ولعله تصحيف، وما ذكره السمهودي لعله الأصح؛ لأن الاسم مشهور عند علماء اللغة بالنون.

وأسماها الإمام علي بن أبي طالب في الوقفية "بالضيعة".

والمراد بالضيعة عند علماء اللغة: "الأرض المزروعة المغلّة".

(٤) البغيبغات من عمل علي بن أبي طالب ﷺ:

ذكر الإمام ابن شبه وتابعه الإمام السمهودي: أن البغيبغات من حفر علي ابن أبي طالب ﷺ، وأن هذه العيون جرت بعمله وأمره، وشارك في حفرها، حتى أضحت كأحسن العيون في تلك المنطقة.

قال ابن شبه:

"وكانت البغيبغات مما عمل علي بن أبي طالب ﷺ، وتصدق به"[٣].

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (١/١٣٨).

(٢) وفاء الوفاء (٤/١٦٥).

(٣) أخبار المدينة (١/١٣٨).

- وفاء الوفاء (٤/١٦٥).

وذكر هذا النص بحروفه السمهودي.

(٥) وقف علي بن أبي طالب ﷺ عيون البغيبغات:

ذكر الإمام ابن شبه وكل من نقل عنه أن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ قد وقف هذه العيون.

قال ابن شبه: "وكانت البغيبغات مما عمل عليّ بن أبي طالب ﷺ، وتصدق به، فلم تزل في صدقاته، حتى أعطاها حسين بن علي لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب يأكل ثمرها، ويستعين بها على دينه ومؤونته..."إلخ[١]، وسأفرد وقفية الوقف بدراسة مستقلة في محله من هذا الكتاب.

وذكر هذا النص بحروفه الإمام السمهودي في وفاء الوفاء[٢].

التعليق على هذا النص:

١- هذا النص الذي ذكر ابن شبه يفهم منه أن حسيناً لم يتصدق على عبد الله بن جعفر بالأصل، إنما تصدق عليه بالثمرة.

٢- أن ابن شبه والسمهودي ذكرا هذا الوقف بصيغة الجمع، فقالوا: "البغيبغات" ولكن الإمام ابن شبه ذكره في مواطن آخر بالإفراد وتابعه في ذلك السمهودي فقال: "بالبغيبغة".

قال ابن شبه -ثم ساق السند-: "بشر علي ﷺ بالبغيبغة حين ظهرت"[٣] بالإفراد.

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (١/١٣٨).

(٢) وفاء الوفاء (٤/١٦٥).

(٣) أخبار المدينة (١/١٣٦).

وكل من تحدث عن هذا الوقف يذكرونه مرة بالإفراد ومرة بالجمع، ولم يذكروا هل هما وقف واحد أم أكثر؟.

ولكن نص الإمام ابن شبه السابق، وتعداده للعيون يؤكد الجمع.

(٦) الاستيلاء على وقف البغيبغات ونزعها من ملاكها آل علي:

تعرض هذا الوقف للعدوان عليه ونزعه من آل علي بن أبي طالب في أزمنه تاريخية متعددة، ولأسباب كثيرة، بعضها واضح جلي، والآخر مستتر خفي، ومما ذكره أهل التواريخ ما يلي:

قال الإمام ابن شبه: "لم تزل -هذه الأموال- في صدقاته حتى أعطاها حسين بن علي بن أبي طالب ﷺ لعبد الله بن جعفر ﷺ على أن لا يزوج ابنته يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فباع عبد الله بن جعفر تلك العيون من معاوية ﷺ، ثم قبضت حين ملك بنو هاشم الصوافي، فكلم فيها عبد الله بن حسن بن حسين، أبا العباس السفاح وهو خليفة، فردها في صدقة علي ﷺ، فأقامت في صدقته حتى قبضها أبو جعفر المنصور في خلافته، وكلم فيها الحسن بن زيد، المهدي حين استخلف، وأخبره خبرها، فكتب إلى زفر بن عاصم الهلالي، وهو والي المدينة، فردها في صدقات علي ﷺ"[1].

وذكر هذا النص بحروفه الإمام السمهودي[2].

---

(١) أخبار المدينة (١/١٣٨).

(٢) وفاء الوفاء (٤/١٦٥).

(٧) مخاصمة بين آل علي وآل معاوية في وقف البغيبغة إلى قاضي المدينة المنورة:

قال القاضي وكيع -ثم ساق السند- إلى أن قال: "حدثني جويرية، [بن أسماء]، قال: شهدت سعد بن إبراهيم [الزهري] أحد قضاة المدينة، تقدم إليه عبد الله بن الحسن، ومعه وكيل، آل معاوية، وكان عبد الله قد رَفَع في عنصر[١]، عين له بنسع[٢]، فحال بينه وبين ذلك وكيل آل معاوية، وادّعى أن الوادي كله له، فضرب له سعد، أو قاض كان قبله، أجلاً، على أن يأتي بالبينة على ما ادعى، فلم يأت بالبينة حتى انقض الأجل، فقال سعد لعبد الله، أترضى أن نُخلّي بينك وبين عملك، فإن كنت عملت في حقك -كما قلت- وإن كنت عملت في غير حقك، عقد عليك، قال: نعم، قال: فقد خلينا بينك وبين العمل، فنادى وكيل آل معاوية، يا معشر المسلمين، أشهدكم وأشهد الله، إني لست بوكيل ولا خصم، إنما خصمه أمير المؤمنين، يعني الوليد بن يزيد، قال له سعد، قد أقمت عندي البينة، أنك جري[٣] وأنك وكيل، فلما رأيت الحق قد توجه عليك، قلت: لست بوكيل ولا خصم، أما والله لو نقضي بعلمنا في البغيبغة، لقضينا بغير ما ترى، قلت لبعض من أرى: إنه يعلم ذلك، ما هذا العلم؟، قال: إن البغيبغة صدقة علي بن أبي طالب، وأنّ معاوية كان خطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر، وهي بنت زينب بنت علي ﷺ، لفاطمة بنت محمد ﷺ، على ابنه يزيد، فأراد

(١) العنصر: قال المحقق: لعلها (عنقر): وهي أصول القصب.

(٢) بنسع: (كذا في الأصل)، ولعله اسم مكان. ولم يتضح لي المعنى.

(٣) الجري: الوكيل والضامن، ولعلها المراد هنا.

أن ينكحه، فبعث إلى حسين في ذلك، -فذكر حديثاً طويلاً- فيه أن البغيبغة لم تزل في يد حسين حتى هلك، ثم وثب عليها يزيد بن معاوية فكانت في يده، ثم كانت في يد ابن الزبير، فكانت إذ كانت المدينة في يد ابن الزبير، ووثب عليها آل علي، وإذ كانت في يد يزيد بن معاوية فالبغيبغة في يده، ثم دفعها عبد الملك إلى آل معاوية، حتى قام عمر بن عبد العزيز، فردها إلى آل علي، فلما ملك يزيد بن عبد الملك ردها إلى آل معاوية"[1].

(٨) نهاية أمرها: ومكانها الآن في عصرنا الحاضر:

ذكر بعض المؤرخين المعاصرين ومن أجلهم علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر (رحمه الله) هذا الوقف في عصرنا الحاضر، ومن حديثهم يتبين لنا ما آل إليه هذا الوقف في عصرنا الحاضر.

قال حمد الجاسر في تعليقه على كتاب المجد:

"عين أبي نيزر والبغيبغة : من عيون ينبع النخل، وموقعهما قرب عين البركة، وقد درستا ، وبقي الموضع خلاء ، ينبت الطرفا، ويعرف باسم البغيبغات"[2].

---

(١) أخبار القضاة لوكيع ص(١٠٣-١٠٤). وهذا النص ذكره مع اختلاف يسير كل من:

- ياقوت في معجم البلدان (٤٦٩/١)، وذكر نص كتاب معاوية ﷺ إلى مروان بن الحكم بصدد رغبته في زواج ابنته بنت عبد الله بن جعفر. انظر أيضاً في المعجم (١٧٥/٤-١٧٦).
- السمهودي في: وفاء الوفاء (٣٩٩/٤).
- الإصابة (١٩٩/٤).
- المغانم المطابة ص(٢٩٠-٢٩١).

(٢) المغانم المطابة للمجد ص(٢٩١) (الهامش).

ويقول الأستاذ: صالح عبد اللطيف السيد: وهو من مثقفي مدينة ينبع البحر:

"عين ضيعة أبي نيزر والبغيبغة "هاتان الضيعتان غير معروفتين في الوقت الحاضر بهذا الاسم، وربما أندثرنا أو غيرت أسماؤهما، مع طول الوقت"[1].

ثانياً: وقف ضيعة عين أبي نيزر:

(١) مكانه:

تقع هذه الضيعة في قرية ينبع النخل، ولا زالت هذه القرية معروفة بهذا الاسم إلى اليوم في عصرنا الحاضر.

(٢) قصة وقف ضيعة عين أبي نيزر[2]:

وقال أبو نيزر: جاءني عليُّ بنُ أبي طالب، وأنا أقوم بضَيعة عين أبي نيزر والبغيبغة، فقال لي: "هل عندك من طعام؟. فقلتُ: طعامٌ لا أرضاهُ لأمير المؤمنين؛ قَرع من قرعِ الضَّيعةِ[3] بإهالةٍ سَنِخَةٍ[4]. فقال: "عليَّ به". فقامَ إلى

(١) ملامح من تاريخ ينبع (٥٦/١).

(٢) ذكر القصة كل من:

- الكامل للمبرد (١٥٣/٢-١٥٤).
- وفاء الوفاء (٣٩٩/٤).
- معجم ما استعجم للبكري (٦٥٧/١-٦٥٨).
- الجوهرة للبري ص(٢٥٢-٢٥٣).
- معجم البلدان (١٧٥/٤-١٧٦).
- المغانم المطالبة للمجد ص(٢٩٠-٢٩١).

(٣) الضيعة: الأرض المغلّة، كالعيون والمزارع أي ذات الظلال.

(٤) الإهالة السنخة: الشحم المتغير الريح.

الرَّبيع، وهو جَدولٌ، فغسل يدَهُ، ثم أصاب من ذلك شيئاً، ثم رجع إلى الربيع فغَسل يَديْهِ بالرمَّل حتى أنْقاهُما، ثم ضمَّ (يديه) كلٌّ واحدةٍ منهما إلى أختها، وشرب بهما حُساً[1] من الربيع ثم قال: "يأبا نيزر، إنَّ الأكفَّ أنظفُ الآنية". ثم مَسح نَدى ذلك الماء على بطنه، وقال: "مَن أدخلَه بطنُهُ النارَ فأبعدَهُ الله"، ثم أخذ المِعْولَ والمحدر في العَين فجعل يضرب، وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفضَّج[2] جبينُه عرقاً، فانكَفَ العَرقَ عن جبينه، ثم أخذَ المعولّ وعادَ إلى العَين، فأقبلَ يضربُ فيها، وجعَل يُهَمهمُ، فانْثالتْ كأنَّها عُنقٌ جَزور، فخرج مُسرعاً، فقال: "أشهدُ الله أنها صَدَقَة، عليَّ بِدَوَاةٍ وصحيفة".

(٣) سبب التسمية، والقائم بأمرها نيابة عن علي ﷺ في حياته:

قال ياقوت: فيما رواه عن محمد بن إسحاق بن يسار -صاحب السيرة النبوية-: "أبو نيزر: الذي تنسب إليه هذه العين، مولى لعلي بن أبي طالب ﷺ، وكان ابناً للنجاشي ملك الحبشة، الذي هاجر إليه المسلمون لصلبه، وأن علياً ﷺ وجده عند تاجر في مكة، فاشتراه منه، وأعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه.

وذكروا أن الحبشة مرج عليها أمرها بعد موت النجاشي، وأنهم أرسلوا وفداً منهم إلى أبي نيزر وهو مع عليّ ليملكوه عليهم. وينمو جده، ولا يختلفوا عليه، فأبى، وقال: ما كنت لأطلب الملك بعد أن من الله عليّ بالإسلام.

وكان أبو نيزر من أطول الناس قامة، وأحسنهم وجهاً، قال: ولم يكن

(١) حسا: مفردها حسوة: وهي الشربة باليد ملء الفم.

(٢) تفضح: أي يقطر ويسيل في جوانبه. وهو دليل على المشقة في العمل.

لونه كألوان الحبشة، ولكنك إذا رأيته قلت هذا رجل عربي"[1].

وقال المبرد:

"كان أبو نيزر من أبناء بعض الملوك الأعاجم، ثم قال: وصح عندي بعلم إنه من ولد النجاشي، فرغب في الإسلام صغيراً، فأتى رسول الله ﷺ وكان معه في بيوته، فلما توفي رسول الله ﷺ صار مع فاطمة وولدها ﷺ"[2].

ونقل هذا النص عنه كل من جاء بعده، كياقوت والسمهودي والبكري والمجد وغيرهم كثير.

(٤) تاريخ وقف ضيعة عين أبي نيزر:

نص الإمام علي بن أبي طالب في الوقفية التي ذكرها الإمام المبرد وعنه نقل كل من جاء بعده "أن ضيعة عين أبي نيزر"، وقف، ثم ذكر مصارف الوقف.

أما الإمام ابن شبه فذكر هذا الوقف ضمن صدقات الإمام علي ﷺ، ولم يذكر الوقفية التي ذكرها الإمام المبرد.

ولكن الإمام المبرد ذكر نصاً وضمنه استشكالاً، وهذا النص هو:

"ورووا أن علياً ﷺ لما أوصى إلى الحسن في وقف أمواله وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف، فيها عين أبي نيزر والبغيبغة، وهذا غلط؛ لأن وقفه لهذين الموضعين [كان] لسنتين من خلافته"[3].

---

(١) معجم البلدان (٤/١٧٥)، ونقل عنه: المجد في المغانم المطابة ص (٢٩٠).

(٢) الكامل للمبرد (٢/١٥٣).

- معجم ما استعجم للبكري (١/٦٥٧) نقلاً عن المبرد.

(٣) الكامل للمبرد (١/١٥٣)،

=

فالإمام المبرد ينفي تماماً أن يكون الإمام علي بن أبي طالب وقف هذا الوقف عند وفاته بل ينص على أن هذا الوقف كان بعد مضي سنين من خلافته، أما الوصية التي ذكرها الإمام ابن شبه، وفيها ذكر وقف ثلاثة من موالي علي بن أبي طالب فتاريخها يدل على أنها كانت سنة وفاته فهي مؤرخة في العاشر من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين[1]، والإمام علي بن أبي طالب ﷺ توفي في ليلة الأحد: ١١/٩/٤٠هـ. بعد هذا نخلص إلى أن الوقفية كتبت قبل قتله بحوالي سنة وخمسة أشهر تقريباً.

ونفي الإمام المبرد لما ذكره ابن شبه -ولعله قد اطلع على الوقفية- لا ينفي صحة الوقفية؛ لأنها وقفية ثابتة بالسند، والشهود والتاريخ، فعلى النافي الدليل والمثبت متمسك بالأصل وعلى قوله الاعتماد.

أما ما ذكره الإمام المبرد من وثيقة وقف أبي نيزر والبغيبغة، فلا ينافي ما ذكره الإمام ابن شبه؛ لأن ما ذكره الإمام المبرد وقف الضيعة فقط، أما ما ذكره الإمام ابن شبه ففيه اعتاق لمن نسبت إليه العين زائداً على الوقف.

(٥) معاوية ﷺ يرغب في شراء وقف عين أبي نيزر:

قال المبرد:

"قال محمد بن هشام: ركب الحسين ﷺ دين فحمل إليه معاوية ﷺ بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار فأبى أن يبيع، وقال: إنما تصدق بها أبي ليقي

=

- أخبار المدينة (١/١٤٠).

- معجم البلدان (١/٤٦٩).

(١) أنساب الأشراف (٣/٢٥٧).

الله بها وجهه حر النار، ولست بائعها بشيء"[1].

ونقل هذا النص كل من جاء بعده، كالبكري، وياقوت، والسمهودي وغيرهم.

(٦) نهاية أمر هذا الوقف:

قال العلامة حمد الجاسر عن نهاية أمر وقف عين أبي نيزر وعيون أخرى:

"هذه العيون الأربع من عيون علي بن أبي طالب ﷺ في ينبع قد درست، وتغيرت أسماءها سوى عين علي فلا تزال باقية معروفة"[2].

ثالثاً: "عين نولا" في قرية ينبع النخل:

قال الإمام ابن شبه بعد أن ذكر صدقات علي بن أبي طالب ﷺ في ينبع وهي مجموعة من العيون المتفرقة. فذكر أسماء تلك العيون: ومنها: "عين نولا".

قال ابن شبه عنها:

"وهي اليوم تدعى "العدر"[3] وهي التي يقال أن علياً ﷺ عمل فيها بيده، وفيها مسجد النبي ﷺ متوجهة إلى ذي العشيرة، يتلقى عير قريش، وفي هذه العيون أشراب[4] بأيدي أقوام، زعم بعض الناس أن ولاة الصدقة

---

(١) الكامل للمبرد (١/١٥٤).

- معجم البلدان (٤/١٧٥-١٧٦).

- وفاء الوفاء (٤/٣٩٩).

- معجم ما استعجم (١/٦٥٩).

- المغانم المطابة (٢٩٥-٢٩٦).

(٢) بلاد ينبع ص (١٩).

(٣) لعل في هذا الاسم تصحيفاً بل أجزم بذلك إذ لا معنى لهذه اللفظة بهذا الاسم.

(٤) "أشراب": لعلها (شوارب) وهم القوم يسكنون جانب العين، ولهم ماؤه، الوسيط: ص(٤٧٧).

أعطوهم إياها، وزعم الذين هي بأيديهم أنها ملك لهم، إلا "عين نولا" فإنها خالصة -أي لا شرك فيها لأحد مع علي- إلا نخلات فيها بيد امرأة يقال لها "بنت يعلى" مولى لعلي بن أبي طالب ﷺ"[1].

رابعاً: "عين البحير":

ذكر هذا الوقف الإمام ابن شبه في معرض تعداده لأموال علي بن أبي طالب ﷺ، وقال: "وكانت أموال علي ﷺ عيوناً متفرقة بينبع، منها عين يقال لها "عين البحير"[2].

خامساً: "عين الحدث":

ذكرها الإمام ابن شبه من جملة صدقاته في قرية ينبع.

فقال: "ولعلي ﷺ -في ينبع- أيضاً ساقي على عين يقال لها "عين الحدث" بينبع"[3].

سادساً: "عين العصيبة":

ذكر الإمام ابن شبه أن من جملة صدقاته في قرية ينبع عين تسمى "العصيبة".

قال: "ولعلي ﷺ ... في ينبع، وأشرك على عين يقال لها "العصيبة" موات في ينبع"[4] -أي في عصر ابن شبة- موات لا زرع فيها ولا ماء.

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (١/١٣٧).

(٢) أخبار المدينة (١/١٣٧).

(٣) أخبار المدينة (١/١٣٨).

(٤) أخبار المدينة (١/١٣٨).

المطلب الثالث/ الأوقاف العلوية في وادي القرى ومدينة العلا:

(١) "عين ناقة":

نص عليها ابن شبه[١]. وانفرد بذكرها.

(٢) "عين حسن":

قال ابن شبه: "يقال لها عين حسن بالبيرة من العلا".

وانفرد بذكرها، وقال: "كانت حيناً من الدهر بيد عبد الرحمن بن يعقوب ابن إبراهيم بن طلحة التيمي، فخاصمه فيها حمزة بن حسن بن عبيد الله إلى العباس بن علي، بولاية أخيه العباس بن حسن، في الصدقة حتى قضى لحمزة فيها، فصارت في الصدقة"[٢].

(٣) "عين موات":

قال ابن شبه: "عين موات خاصم فيها حمزة بن حسن، بولاية أخيه العباس ابن حسن"، وانفرد بذكرها الإمام ابن شبه.

(٤) "عين سكر":

انفرد بذكرها ابن شبه، وقال: "وله أيضاً حق على عين سكر".

(٥) "عين البيرة":

انفرد بذكرها ابن شبه، وقال: "وله أيضاً ساقي على عين بالبيرة، وهو في الصدقة".

---

(١) أخبار المدينة (١/١٣٨).

(٢) المصدر السابق (١/١٣٨).

المطلب الرابع/ الأوقاف العلوية في قرية خيبر:

أولاً: الأوقاف العلوية بحرة الرجلاء قرب قرية خيبر:

(١) وادي يدعى "الأحمر":

قال ابن شبه: "وله بحرة الرجلاء من ناحية شعب زيد، وادي يدعى "الأحمر"، شطره في الصدقة، وشطره بأيدي إلى مناع من بني عدي، منحة من عليّ، وكان كله بأيدهم حتى خاصمهم فيه حمزة بن حسن، فأخذ نصفه"[١].

(٢) البيضاء:

قال ابن شبه: "وله بحرة الرجلاء واد يقال له "البيضاء" فيه مزارع، وعفا، وهو في صدقته"[٢].

(٣) أربع آبار هي: "ذات كمات"، و"ذات العشراء"، و"قعين"، و"معيد"، و"رعوان":

وهذه الآبار في صدقته، قاله ابن شبه[٣] وهي هنا خمس فلعل إحداهما لها اسمان.

---

(١) أخبار المدينة (١/١٣٩).

(٢) أخبار المدينة (١/١٣٩).

(٣) أخبار المدينة (١/١٣٩).

ثانياً: الأوقاف العلوية في فدك في قرية خيبر:

(١) ترعـــة:

قال ابن شبه: "وله بناحية فدك واديين أبعدها قليلاً بين لابتي حرة يدعى (رعية) [كذا] فيه نخل ووشل ماء يجري على سقا بزرنوق فذلك في صدقته"[١].

(ولاشك) أن كلمة (رعيه) تصحيف، فقد ذكر الإمام علي في وقفيتـــه أن اسم الوادي "وادي ترعة"[٢] –وسيأتي الحديث عنها مفصلاً–.

(٢) الأسحن:

قال ابن شبه: "وله أيضاً بناحية فدك واد يقال له "الأسحن" وبنو فزارة تدعى ملكاً ومقاماً، وهو اليوم في أيدي ولاة الصدقة في الصدقة"[٣].

(٣) القصيبة:

قال ابن شبه: "وله أيضاً ناحية فدك مال بأعلى حرة الرجلاء يقال لـــه "القصيبة" كان عبد الله بن حسن بن حسن عامل عليه "بني عمير" مولى عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، على أنه إذا بلغ ثمرة ثلاثين صـــاعاً بالـــصاع الأول، فالصدقة على الثلث، فإذا انقرض بنو عمير فمرجعـــه إلى الـــصدقة، فذلك اليوم على هذه الحال بأيدي ولاة الصدقة"[٤].

---

(١) أخبار المدينة (١/١٣٩).

الزرنوق: "حائط يوضع على رأس البئر به خشبة معترضة ويكره يستقي بها" (هامش المحقق).

(٢) أخبار المدينة (١/١٤٠).

(٣) أخبار المدينة (١/١٣٩).

(٤) أخبار المدينة (١/١٣٩).

المبحث الثالث

حصر نصوص العلماء الذين ذكروا أوقاف الإمام علي بن أبي طالب ﷺ إجمالاً بدون تفصيل، أو حكوا الإجماع على وجودها

درج بعض العلماء على ذكر أوقاف الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ على سبيل الإجمال، وبتعريف موجز جداً لا يشفى الغليل في بيان حقيقة الوقف وإن كان كلامهم حجة عند العلماء.

وهؤلاء العلماء هم أهل الفقه الإسلامي ذكروا ذلك في مجال الرد على من منع الوقف، كما فعل جمهور كبير من علماء الشافعية. والحنابلة في معرض الرد على الحنفية، وكتاب الأم للإمام الشافعي مليء بمثل هذه الأمثلة.

أما علماء الجغرافيا والبلدان فيذكرون الوقف في معرض حديثهم عن البلدة أو القرية أو المدينة وغيرها من المعالم الجغرافية فيقولون "هذه من صدقات علي" كما فعل ذلك الإمام ياقوت وكثير من العلماء الذين حذوا حذوه.

وهذه أمثلة سقتها مما وقع تحت يدي من المصادر تدليلاً لما ذهبت إليه في هذا المبحث، فلم أهمل هذا الجانب اليسر، وذكرت في هذه الصفحات كل من ذكر وقفاً لعلي بن أبي طالب ﷺ على سبيل الإجمال، وهذا الإجمال متفاوت بين مصدر وآخر فالبعض يذكر لفظ "الصدقة" فقط ولا يزيد عليها، والبعض الآخر قد يذكر شرحاً موجزاً أكثر مما سبق، بل كثير من

الفقهاء حكى الإجماع على ذلك، وهذه جملة من أقوالهم.

قال الخلال: في معرض سرده لأقوال الإمام أحمد في جواز الوقوف والرد على شريح وغيره.

قال: "أخبرني جعفر بن محمد العطار، أن يعقوب ابن بختان حدثهم أنه سأل أبا عبد الله عن الوقوف، فقال: (جائز) لم يزل المسلمون يفعلونه، ثم ذكر عمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير..."[1].

يشير إلى أوقاف هؤلاء الصحابة ﷺ.

وذكر الخلال في موطن آخر من الكتاب، وقوف الصحابة، ومنهم علي ابن أبي طالب.

فقال: "قال حنبل: قال أبو بكر الحميدي، وتصدق أبو بكر بداره بمكة علي ولده فهي إلى اليوم، -في عصره- وعمر بن الخطاب بربعة عند المروة، وبالثنية على ولده فهي إلى اليوم، وتصدق علي بن أبي طالب بأرضه ينبع فهي إلى اليوم..."[2].

وهذا الأثر نقله عن الحميدي الإمام البيهقي في كتاب السنن.

وقد حكى الإمام القرطبي الإجماع من قبل الصحابة ﷺ على جواز الوقوف فقال:

"فإن المسألة: إجماع الصحابة، ومن ذلك أن أبا بكر وعمر وعثمان

---

(١) كتاب الوقوف (١/٢١١) رقم (٥).

- السنن الكبرى للبيهقي (٦/٢٦٦)، رقم (١١٩٠٠).

- كتاب تيسير الوقوف للمناوي (١/٢٤).

(٢) كتاب الوقوف (١/٢٢٠) رقم (٦).

وعلياً وعائشة وفاطمة وعمرو بن العاص والزبير وجابر كلهم أوقفوا الأوقاف"[1].

فهذا يدل على أن أوقاف علي وفاطمة شائعة ذائعة يعرفها الجميع لهذا حكى الإجماع.

قال إمام الحرمين في الغياثي:

"أن الشافعي ناظر أبا يوسف (رحمهم الله) بحضره مالك والرشيد في المدينة المنورة، لما قدم الرشيد إلى الحرمين حاجاً، ثم خرجوا إلى الصحراء فمروا بأرض، فقال الشافعي (رحمه الله) لمن هذه؟، قالوا: هذا وقف الصديق ﷺ، وهذا وقف الفاروق ﷺ، وهذا وقف المرتضى [علي بن أبي الطالب] ﷺ، وهذا وقف ذي النورين ﷺ، وهذا وقف فلانة، وهذا وقف فلان، فرجع أبو يوسف (رحم الله) عن أنكاره"[2]. أي الوقف.

ونقل الإمام المناوي عن ابن الهمام صاحب فتح القدير الإجماع إجماع الصحابة على الوقوف فقال:

"واستمر عمل الأمة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم على ذلك أولها صدقة النبي ﷺ ثم الصديق وعمر وعثمان وعلي والزبير..."[3].

فها هو الإمام ابن الهمام الحنفي يحكي إجماع الصحابة، ومنهم علي بن أبي طالب ﷺ مما يدل على تواتر الأخبار بهذا الوقوف الصحابية، ومنها

---

(١) تفسير القرطبي (٣/٣٣٩).

(٢) تيسير الوقوف للمناوي (١/٢٦).

(٣) تيسير الوقوف للمناوي (١/٢٧).

وقف علي ابن أبي طالب ﷺ.

وقد ذكر الإمام البلاذري الصدقات الخاصة لعلي مرات عديدة، في كتابه أنساب الأشراف في معرض حديثه عن آل علي ومخاصمتهم لدى خلفاء بني أمية بعضهم بعضاً في الصدقات"[1].

وذكر الإمام ابن حزم أوقاف علي في ينبع، وأنها أشهر من الشمس في رابعة النهار في معرض رده على القائلين، إن الحبس لا يجوز إلا في السلاح والكراع، ومنهم علي بن أبي طالب.

فقال عن هذه الرواية:

"أما القول المروي عن علي وابن مسعود، وابن عباس: فإنه لا يصح عن أحد منهم... ولا نعرفها -أي الرواية- عن ابن عباس أصلاً، ولا عن علي، بل نقطع بكونها كذب على عليّ، لأن أوقافه ينبع وغيرها: أشهر من الشمس..."[2].

وقال في موطن آخر في معرض ذكره لأوقاف الصحابة -رضوان الله عليهم-: "وحبس عثمان، وطلحة، والزبير، وعليّ بن أبي طالب، وعمرو بن العاص، ودورهم على بنيهم ، وضياعاً موقوفة ... واختصرنا الأسانيد لاشتهار الأمر"[3].

وحكى الإمام القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي: إجماع الصحابة

---

(١) أنساب الإشراف: (٣/٤٢١، ٢٤٧، ٣٠٥) وغيرها.

(٢) المحلى (١٠/١٧٤-١٧٥).

(٣) المحلى (١٠/١٨٣).

على الوقف ومن هؤلاء علي بن أبي طالب: فقال:

"ولأنه إجماع الصحابة: لأنه فعله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة..."[1].

ولا تكاد تقرأ باباً من أبواب الوقف في كتاب فقهي قديم تحدث عن مشروعية الوقف إلا ويذكر بعد ذكره لمشروعية الوقف من الكتاب، والسنة، إجماع الصحابة على ذلك.

وقد ذكرت طرقاً من مقولات بعض الفقهاء وليس القصد الاستقصاء لذلك .

وأختم هذه الأقوال يقول الفقيه الحنفي الشهير صاحب أشهر كتاب في الأوقاف بعد الخصاف: وهو هلال بن يحيى بن سلمة المشهور بهلال الرأي (ت ٢٤٥هـ).

قال: "وبلغنا عن رسول الله ﷺ أنه أمر عمر بن الخطاب ﷺ أن يوقف أرضاً له بأمر رسول الله ﷺ ، ووقف علي بن أبي طالب ﷺ، والزبير وغيرها من أصحاب رسول الله ﷺ...، ووقوف أصحاب رسول الله ﷺ إلى اليوم معروفة، والناس على هذا، فأي حجة هي أوضح من هذه، وهذه أخبار متواتره لا يجوز ردها"[2].

---

(١) الاتحاف بشرح أحاديث الإشراف (١٢٧٨/٣) رقم المسألة (٦٠١).

(٢) أحكام الوقف، له ص (٦).

المبحث الرابع

بيان طرق تملك الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ لأوقافه

يظهر جلياً من خلال النصوص التي ذكرها العلماء، أن هذه الأموال آلت إلى الخليفة الراشد بطرق شتى من عهد النبي ﷺ إلى عهد عمر بن الخطاب ﷺ: وأهم هذه الطرق ما يلي:

أولاً: الإقطاع والإحياء[1]:

فقد ذكر البلاذري بسنده إلى جعفر بن محمد أن رسول الله ﷺ أقطع علياً ﷺ أربع أرضين، الفقيرين، وبئر قيس، والشجرة".

وذكر أيضاً: أن عمر بن الخطاب أقطع علياً ينبع فأضاف إليها غيرها..."[2] -أي بالإحياء-.

وذكر هذا النص الإمام البيهقي في الكبرى[3].

وذكر الإمام ابن شبه: أن النبي ﷺ أقطع علياً ﷺ بذي العشيرة من ينبع،

---

(١) تعريف الأقطاع لغة: من القطيعة، تقول أقطعته أرضاً: أي جعلتها له قطيعة، وأقطعه قطيعة: أي طائفة من الأرض خراجية أو عشرية.

والإقطاع من السلطان: هو إعطاؤه أرضاً، وتخصيصه بها.

وشرعاً: عرفه ابن الحاجب بقوله: "الإقطاع: تمليك الإمام جزءاً من أرض"، وهو المراد هنا.

انظر: القاموس ص (٦٧٨) مادة (قطع)، طلبة الطلبة ص (٩٧)، شرح حدود ابن عرفة (٥٣٧/٢)، النهاية في غريب الحديث ص (٧٤٩) مادة (قطع).

(٢) فتوح البلدان ص (١٤).

(٣) (١٦١/٦).

ثم أقطعه عمر ﷺ بعد ما استخلف قطيعه"[1].

- ذكر ذلك في موضعين من كتابه أخبار المدينة[2].

- وتابعه في ذلك الإمام الخصاف في كتاب الأوقاف[3]:

- وروى يحيى بن آدم في كتاب الخراج بسنده: "أن علياً سأل عمر بن الخطاب -أي قطيعة- فأقطعه ينبع"[4].

ثانياً: الشراء:

ذكر الإمام ابن شبه أن علياً بن أبي طالب ﷺ اشترى "البغيبغة" من عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري بثلاثين ألف درهم، بالثمن الذي اشتراها به عبد الرحمن الأنصاري من ابن أخي كشد الجهني، وهي أول شيء عمله في ينبع، أي أول أمواله التي نماها وأضاف إليها في هذه المنطقة[5].

وقال أيضاً: "أن النبي ﷺ أقطع علياً ﷺ بذي العشيرة من ينبع ثم اشترى علي بن أبي طالب إليها قطعة، وحفر بها عيناً"[6].

ثالثاً: الولاية الشرعية والميراث:

ذكر العلماء عامة وعلماء الحديث خاصة الخصومة التي جرت بين العباس ابن عبد المطلب ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ في الصوافي التي ألت إلى النبي ﷺ في حياته وبقيت في يد الخلفاء من بعده طعمة لآل النبي ﷺ بعد وفاته.

---

(١) أخبار المدينة (١/١٣٧) رقم (٥٨٤).

(٢) (١/١٣٧) رقم (٥٨٤، ٥٨٥).

(٣) ص (٩-١٩).

(٤) كتاب الخراج ص (٧٣) رقم (٢٤٤).

(٥) انظر: أخبار المدينة (١/١٣٦).

(٦) أخبار المدينة (١/١٣٧).

فكان أبو بكر الصديق يتولى الإشراف على هذه الأوقاف ويصرفها في مصارفها وهو الوالي الرشيد عليها، ثم فعل ذلك عمر ﷺ ذلك شطراً من خلافته، ثم دفعها بعد ذلك إلى العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب، مناصفة بينهما في الإشراف والعناية بها، وصرف مصارفها في سبيلها الشرعي، ولكن أهل العلم ذكروا أن علياً بن أبي طالب غلب العباس على الولاية وانفرد بالأمر في نهاية الأمر وبقيت كذلك في أيدي آل علي بن أبي طالب حتى غلبهم آل العباس عليها في خلافتهم[1].

فقد روى الإمام البخاري وجمهرة من علماء الحديث هذه الخصومة، وما أجاب فيه عمر بن الخطاب ﷺ علياً والعباس رضي الله عنهما، ودفع عمر ولاية الصدقات والصوافي إليهما، فقال: "إن أولى الناس برسول الله ﷺ وبأبي بكر، فقبضتها سنتين أو سنين، من إمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ، ويمثل ما عمل فيها أبو بكر ﷺ، وأقبل على عليّ والعباس رضي الله عنهما فتزعمان أني فيهما ظالم فاجر، والله يعلم إني لصادق بار راشد تابع للحق، ثم جئتماني وكَلمتُكما واحدة، وأمركما جميع، فجئتني -يعني العباس- تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا -يعني علياً- يسألني نصيب امرأته من أبيها، فقلت لكما: إن شئتما أن أدفعه إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها على ما عمل رسول الله ﷺ، ثم أبو بكر ﷺ، وما عملت به، وإلا فلا تكلمانّ، فقلتما: ادفعها إلينا بذلك، فدفعتها إليكما بذلك، أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك؟، والله الذي بإذنه تقوم

(١) أخبار المدينة، لابن شبه (١/١٣٠) رقم (٥٧١، ٥٧٢).

السماء والأرض، لا أقضي بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فادفعاها إلي وأنا أكفيكهماها"[1].

الشاهد من الحديث:

هو دفع الخليفة الراشد الفاروق ﷺ الصدقات النبوية إلى العباس بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب كي يتوليا الإشراف عليها من كافة الجهات.

قال الإمام ابن شبه عن ولاية هذه الصدقات:

"فكانت هذه الصدقات بيد علي ﷺ والعباس ﷺ، وكانت فيها خصومتها، فأبى عمر بن الخطاب ﷺ أن يقسمها بينهما، حتى أعرض عنها العباس ﷺ وغلبه عليها عليّ بن أبي طالب ﷺ، ثم كانت في يد حسن بن علي، ثم بيد حسين بن علي، ثم بيد علي بن حسين وحسين بن حسن كلاهما يتداولانها، ثم بيد زيد بن حسين، وهي صدقة رسول الله ﷺ"[2].

---

(١) صحيح البخاري، الأرقام (٢٩٠٤، ٣٠٩٤، ٤٠٣٣، ٤٨٨٥، ٥٣٥٧، ٥٣٥٨، ٢٧٢٨، ٣٣٠٥).

- مسلم، ص (٧٥٧) الأرقام (٤٨ - ٥٠).
- أبو داود، رقم (٢٩٦٥).
- الترمذي، رقم (١٦١٠).
- النسائي (٧/١٣٦-١٣٧).
- أحمد (١/٢٥، ٤٨، ١٦٢، ١٧٩، ١٩١.
- البيهقي (٦/١٩٧).
- البغوي، رقم (٢٧٣٨).
- ابن شبه (١/١٢٦-١٣٥)، الأرقام (٥٦٣-٥٨٩). وغيرهم كثير مختصراً أو مطولاً.

(٢) أخبار المدينة لابن شبه (١/١٢٦) رقم (٥٦٢)، (١/١٣٠) رقم (٥٧٢).

المبحث الخامس

الأسباب الداعية إلى زوال وخفاء الأوقاف العلوية

إن الاعتداء على الأوقاف العامة والخاصة منهج شائع في كثير من الدول والأفراد عبر التاريخ الإسلامي، فالعدوان على أوقاف الحرمين الشريفين عبر العصور الإسلامية، أكبر شاهد، ومن المناقب الحسنة الرائعة للدولة السعودية محافظتها على الأوقاف العامة والخاصة منذ ظهورها -أعزها الله-، خاصة أوقاف الحرمين الشريفين بغض النظر عن ملاك تلك الأوقاف، وقد جعلت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد هي الجهة صاحبة الولاية عليها، إذا كانت عامة.

والمحاكم هي المتصرفة والحاكمة عليها إذا كانت خاصة.

أهم الأسباب الداعية لزوال الأوقاف العلوية:

الأسباب الداعية للاعتداء والمصادرة للأوقاف العلوية كثيرة، ومتعددة، ويمكن إجمالها في الآتي حسب الاستقراء للنصوص التي ذكرها العلماء، ومن أجل هؤلاء الإمام ابن شبه رحمه الله تعالى، وسأذكر هذه الأسباب مع الأمثلة الموضحة الكاشفة لها.

السبب الأول:

الصراع السياسي المعروف بين العلويين، والأمويين، وكان لهذا الصراع أثره الكبير في مصادره كثير من الأوقاف العلوية من قبل خلفاء بني أمية، والاستيلاء عليها بطرق شتى، قال الإمام ابن شبه، وعنه نقل السمهودي، قال:

"كانت البغيبغات مما عمل علي بن أبي طالب، وتصدق به، فلم تزل في صدقاته حتى أعطاها حسين بن علي لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب يأكل من ثمرها، ويستعين بها على دَيْنه ومؤونته، على أن لا يزوج ابنته من يزيد بن معاوية، فباع عبد الله تلك العيون من معاوية، ثم قبضت حين ملك بنو هاشم -أي العباسيون- الصوافي، فكلم فيها عبد الله بن حسن بن حسن أبا العباس السفاح- وهو خليفة، فردها في صدقة علي ﷺ، فأقامت في صدقته حتى قبضها أبو جعفر -المنصور- في خلافته، وكلم فيها الحسن بن زيد المهدي حين استخلف، وأخبره وخبرها، فكتب إلى زفر بن عاصم الهلالي، وهو والي المدينة، فردها في صدقات علي ﷺ"[1].

هذا نص واضح جلي يوضح طرق الاستيلاء على الأوقاف العلوية في العصر الأموي والعصر العباسي، بوسائل متنوعة كالشراء، أو المصادرة، وغير ذلك.

قال السمهودي وغيره:

"فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة برد فدك إلى ولد فاطمة، فكانت في أيديهم أيامه، فلما ولى يزيد بن عبد الملك قبضها، فلم تزل في أيدي بني أمية حتى ولى أبو العباس السفاح الخلافة، فدفعها إلى الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، فكان هو القيم عليها يفرقها في ولد علي.

---

(١) أخبار المدينة (١/١٣٨).

- وانظر: وفاء الوفاء (٤/١٦٥)، (فقد ذكر ما ذكره ابن شبه مع سقط بسيط).

فلما ولى المنصور وخرج عليه بنو حسن قبضها عنهم، فلما ولى ابنه المهدي أعادها عليهم، ثم قبضها موسى الهادي ومن بعده إلى أيام المأمون، فجاء رسول بني علي فطالب بها، فأمر أن يسجل لهم بذلك -سجلاً-، فَكُتِبَ السجل، وقرئ على المأمون، فقام دعبل الخزاعي وأنشد:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمون (بني) هاشم فدكا"[1]

السبب الثاني:

الصراع العباسي بين خلفاء بني العباسي والعلويين مع بداية ظهور الدولة العباسية، وقد رأى الإمام ابن شبه تلك المصادرات، ورأى أيضاً ما فعله بعض خلفاء الدولة العباسية من إعادة الحق إلى نصابه.

قال ابن شبه: "قال أبو غسان: "وصدقات النبي ﷺ اليوم في يد الخليفة يولى عليها ويعزل عنها، ويقسم ثمرها، وغلتها في أهل الحاجة من أهل المدينة على قدر ما يرى من هي في يده من الوكلاء"[2].

وقد ذكر في تاريخ صدقات البغيبغة، وابن نيزر، ووفدك، أمثلة متعددة، وليراجع النص الذي ذكرته في السبب الأول عن الإمام ابن شبه، واكتفي هنا بالإشارة إليه وعدم إعادته مرة أخرى.

---

(١) المغانم المطابة ص (٣١٢-٣١٣).

- معجم البلدان (٤/٢٣٨-٢٤٠).

- وفاء الوفاء (٤/٤١٦-٤١٧).

(٢) أخبار المدينة (١/١٣٥).

السبب الثالث:

التنازع عليها من قبل النظار من آل علي بن أبي طالب ﷺ.

أن التصرف من قبل الملاك والنظار كان سبباً في إهمالها، وقد نصت بعض الوثائق أن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب أباح للحسن والحسين التصرف بأوقافه عند الحاجة، لهذا تصرف الحسن والحسين ومن جاء بعدهم ببعض هذه الأوقاف، فذكر البلاذري نصوصاً كثيرة[1]، ومنها:

"واختصم ولد الحسن والحسين في وصية علي -أي بأمواله- فقال كل قوم هي فينا، فكان زيد بن علي بن الحسن يخاصم لولد الحسين، وكان جعفر بن الحسن بن الحسن يخاصم لولد الحسَن"[2].

وذكر أيضاً في روايته عن المدائني عن ابن جُعْدَ به، ما ذكره بالنص السابق[3].

ثم قال: "عن المدائني عن جويرية بن أسماء، قال: تنازع ولد الحسن والحسين أموال علي، فكان القائم بأمر ولد الحسن زيد، والذي يقوم بأمر ولد الحسين جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي فكانا يختصمان"[4].

قال المدائني: "تنازع محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب في صدقة علي بن

---

(١) (٣/٤٢٧-٤٢٩).

(٢) أنساب الأشراف (٣/٣٥٨).

(٣) أنساب الأشراف (٣/٤٢٨).

(٤) أنساب الأشراف (٣/٤٢٩).

أبي طالب، فوكل محمد أخاه زيد بن علي بالحقوق، فكان محمد وعبد الله يتنازعان عند عامل المدينة إبراهيم بن هشام"[1].

السبب الرابع:

التصرف من قبل المستأجرين والمستثمرين لهذه الأوقاف، وهذا هو السبب الأول والرئيسي في التصرف في الأوقاف الخاصة في قديم الدهر وحديثه، إذ يستغل كثير من المستأجرين عبر السنين الطويلة تصرفهم في رقاب هذه الأوقاف إلى التقدم بطلب تملك تلك الأوقاف بأسباب كثيرة كالبيع والشراء أو الهبة أو الإحياء ونحو ذلك، وأكثر هذه الدعاوي غير صحيحة.

فقد ذكر الإمام ابن شبه نصوصاً كثيرة عند حديثه عن بعض الأوقاف العلوية في ينبع والعلا ووادي القرى ونحوها أنها كانت في أيدي بعض القبائل العربية التي تقطن تلك البلدان، أو أن بعض الموالي القائمين عليها تملكوها وأنه جرت بسبب ذلك مخاصمات في شتى العصور بين مَن كانت بعض الأوقاف في أيديهم ونظار الأوقاف العلوية[2].

السبب الخامس:

سألني بعض ذرية علي بن أبي طالب -عندما ألقيت بعض هذا الكتاب في محاضرة بنادي المدينة المنورة الأدبي في يوم الأحد ١٤٢٩/٢/٢٤هـ عن مصير الأوقاف العلوية، فقلت: الآن (الوقف موجودة في بطون الكتب)، أما

(١) أنساب الأشراف (٣/٤٢٧).

(٢) انظر: أخبار المدينة (١/١٣٨-١٣٩).

على ظهر الأرض فقد عفا عليها الدهر، والسبب الرئيس في ذلك هو هجرة آل علي بن أبي طالب ﷺ من الحجاز إلى مناطق أخرى كاليمن والعراق ومصر والمغرب الإسلامي، وهجرهم لمناطقهم بالحجاز فبعد هجرهم إلى تلك المناطق درست الأوقاف وأصحابها الإهمال وعفى عليها الزمن. فأصبحت كأن لم تكن.

وقد نصت على ذلك عند الحديث عن أماكن الأوقاف العلوية في منطقة المدينة المنورة.

المبحث السادس

أماكن أوقاف علي في منطقة المدينة المنورة مع التعريف بها

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: جدول إحصائي مجمل لأسماء أوقاف علي بن أبي طالب ﷺ مرتبة على حروف المعجم.

المطلب الثاني: التعريف بأسماء وأماكن أوقاف علي بن أبي طالب ﷺ في منطقة المدينة المنورة مرتبة على حروف المعجم.

المطلب الأول/ جدول إحصائي مجمل لأسماء أوقاف علي ابن أبي طالب مرتبة على حروف المعجم:

هذا عرض مجمل لأسماء وأماكن أوقاف علي ﷺ، كما ذكرها الإمام ابن شبه، وعرّف ببعضها تعريفاً موجزاً. والبعض الآخر ذكر اسمه فقط.

وسأقوم بعرضها مرتبة على حروف المعجم كما ذكرها الإمام ابن شبه، مع ذكر المصدر بالجزء والصفحة، ورقم الأثر، ثم أتبع ذلك ما استطعت جمعه عن الأوقاف التي تحدث عنها علماء اللغة والجغرافيا والبلدان والتواريخ بتفصيل كبير، بأكثر مما ذكره الإمام ابن شبه، حسب وفرة المصادر التي وقعت بيدي حتى وقت إعداد هذا الكتاب.

م	اسم الوقف	مكانه قديماً وحديثاً	التوثيق / ملحوظات
١	الأذنبة	بوادي أضم وادي من أودية المدينة المنورة.	ابن شبه (١/٣٨). انظر: معجم البكري لضبط هذا العَلَم (١/١١٣) و(١/١٣٢). الخصاف ص (١٠). الطرابلسي ص (١٢). وقال المحقق لكتاب الخصاف "الأذينة". ولم أقف على الأذينه، ولا "رغيف". فانظر ما ضبطهما، وما معناهما، وما قاله

م	اسم الوقف	مكانه قديماً وحديثاً	التوثيق / ملحوظات
			صحيح، ولكن رجحت رواية ابن شبة والبكري.
٢	الأسحن	بناحية فدك "الحائط اليوم".	ابن شبه (١/١٣٩).
٣	بئر ذت كمات	بحرة الرجلاء في منطقة خيبر اليوم	ابن شبه (١/١٣٩).
٤	بئر ذات العشراء	= =	ابن شبه (١/١٣٩).
٥	بئر رعوان	= =	ابن شبه (١/١٣٩).
٦	بئر قعين	= =	ابن شبه (١/١٣٩).
٧	بئر قيس	بالمدينة المنورة	البلدان للبلاذري ص(١٤). - معجم ياقوت (٥/٤٥٠). - السمهودي (٤/١١٨). - المغانم المطابه ص (٣١٨). - عمدة الأخبار ص (٣٨٩).
٨	بئر قيس	حرة الرجلاء	ابن شبه (١/١٣٩).
٩	بئر الملك	في وادي قناة بالمدينة المنورة	السمهودي وسيأتي الحديث عنها مفصلاً في مبحث خاص.
١٠	البغيبغات	ينبع	ابن شبه (١/١٣٨).

م	اسم الوقف	مكانه قديماً وحديثاً	التوثيق / ملحوظات
	مجموعة عيون	قرية ينبع النخل الحالية.	- السمهودي (٤/١٦٥). وسيأتي الحديث عنها بتفصيل أكثر في مبحث خاص.
١١	البغيبغة =	ينبع النخل الحالية =	ابن شبه (١/٣٣٦) رقم (٥٨٢) ورقم (٣٨٣). - السمهودي (٤/١٦٤-١٦٦). وسيأتي الحديث عنها مفصلاً في مبحث مستقل.
١٢	ترعه	وادي بناحية فدك (الحائط اليوم)	ابن شبه (١/١٣٩). معروفة إلى عصرنا.
١٣	ذي العشيرة	ينبع النحل الحالية	السمهودي وغيره، وسيأتي الحديث عنها مفصلاً في مبحث مستقل.
١٤	رعيف	لعلها قرب الأذنبة الماضي ذكرها.	الخصاف ص ١٠.
١٥	الشجرة	لعلها في المدينة المنورة	- البلدان ص (١٤). - معجم ياقوت (٥/٤٥٠). - السمهودي (٤/٤١٨). - المغانم المطابة ص(٣١٨). - عمدة الأخبار ص(٣٨٩).

م	اسم الوقف	مكانه قديماً وحديثاً	التوثيق / ملحوظات
١٦	عين أبي نيزر	ينبع النخل	– ابن شبه (١/١٣٧). – السمهودي (٤/١١٦، ٣٩٨). – المبرد (٣/٢٠٩). وسيأتي الحديث عنها مفصلاً في مبحث مستقل.
١٧	عين البحير	ينبع النخل	– ابن شبه (١/١٣٧). – السمهودي (٤/ ٣٩٨).
١٨	عين بالبيرة	منطقة البيرة في مدينة العلا الحالية	ابن شبه (١/١٣٨).
١٩	عين حسن	في منطقة البيرة في مدينة العلا الحالية	ابن شبه (١/١٣٨).
٢٠	عين الحدث	في قرية ينبع النخل الحالية	ابن شبه (١/١٣٨).
٢١	عين خيف الآراك	في قرية ينبع النخل الحالية	– ابن شبه (١/١٣٨). – السمهودي (٤/١٦٥).
٢٢	عين خيف نسطاس	= =	– ابن شبه (١/١٣٨). – السمهودي (٤/١٦٥).
٢٣	عين خيف ليلى	= =	– ابن شبه (١/١٣٨). – السمهودي (٤/١٦٥).
٢٤	عين سكر	في وادي القرى	ابن شبه (١/١٣٨).

م	اسم الوقف	مكانه قديماً وحديثاً	التوثيق / ملحوظات
٢٥	عين العصيبه	في ينبع النخل الحالية	ابن شبه (١٣٨/١).
٢٦	عين موات	وادي القرى	ابن شبه (١٣٨/١).
٢٧	عين ناقه	وادي القرى	ابن شبه (١٣٨/١).
٢٨	عين نولا أو بولا		- ابن شبه (١٣٨/١). - السمهودي (٣٩٨/١). - وقال ابن شبه: "تدعي -في عصره- العدر" ولا أظن هذا الاسم صحيحاً، بل هو مصحف.
٢٩	الفقيرين تابع الفقيرين	في منطقة العالية بالمدينة المنورة =	- ابن شبه (١٣٨/١). - البلدان ص (١٤). - السمهودي (٤١٨/٤). - ياقوت (٤٥٠/٥). - المجد ص(٣١٨). - العباسي ص (١٨٩). وسيأتي الحديث عنها مفصلاً في مبحث مستقل.
٣٠	القصيبه	بناحية فدك (الحائط اليوم).	ابن شبه (١٣٩/١).
٣١	وادي الأحمر	بحرة الرجلاء في	ابن شبه (١٣٨/١).

م	اسم الوقف	مكانه قديماً وحديثاً	التوثيق / ملحوظات
		خيبر اليوم	وسيأتي التعريف بحرة الرجلاء في مبحث مستقل.
٣٢	وادي البيضاء	بحرة الرجلاء في منطقة خيبر اليوم	ابن شبه (١/١٣٩).
٣٣	ينبع	ينبع النخل الحالية	- ابن شبه (١/١٣٦) رقم (١٣٦). (١/١٣٧) رقم (٥٨٤). - البلدان ص (١٤). وسيأتي التعريف بها مستقلاً في مبحث مستقل.

المطلب الثاني/ التعريف بأسماء وأماكن أوقاف علي بن أبي طالب ﷺ في منطقة المدينة المنورة مرتبة على حروف المعجم:

عرّف بهذه الأوقاف جمهرة ممن تصدى للتأليف عن المدينة عامة، والأماكن الجغرافية فيها خاصة كالإمام ياقوت والمجد والسمهودي والعباسي وغيرهم كثير، وهذا ما عثرت عليه عندهم محيلاً إلى كتبهم مع جعلها مرتبة على حروف المعجم بعد الجدول الإحصائي المجمل الذي ذكرته فيما سبق عن الإمام ابن شبه وغيره:

(١) بئر الملك:

قال المجد: "بكسر اللام، بعده كاف، منسوبة إلى الملك تبع اليماني، لأن حفرها أول ما قدم المدينة فاجتواها، فاستقى له من بئر رومة"[(١)].

وقال ياقوت: "بالمدينة منسوبة إلى تبع" ثم ذكر ما نقله عنه المجد.

قال الإمام ابن شبه إن من صدقات علي بن أبي طالب ﷺ بالمدينة: "بئر الملك بقناة" أي أنها توجد في وادي قناة المعروف بالمدينة، وهو أحد أودية المدينة الثلاثة الكبار. قال ابن شبه: "وسيل وادي قناة يأتي من وج"، ووج: قرب الطائف".

---

(١) انظر: المغانم المطابة للمجد ص (٤٩-٥٠).

- معجم البلدان (١/٣٠٠) في بئر رومة، وأحال إلى بئر رومة هنالك بئر الملك (٣٠٢).
- أخبار المدينة لابن شبه (١/١٣٨) ط. الباز).
- وفاء الوفاء (٤/١٥١).
- عمدة الأخبار للعباسي ص(٢٥٣)، (وذكر نص ما ذكره المجد لأن الكتاب مختصر له).

قال الإمام السمهودي: "ذكر الإمام ابن شبه: "أن علياً بن أبي طالب ﷺ كان من صدقاته بالمدينة بئر الملك بقناة".

وقد ذكر هذا أغلب من جاء من المؤرخين بعد السمهودي، كالمراغي والعباسي وغيرهم.

(٢) البحير:

من عيون وادي ينبع القديمة، ومن العيون المنسوبة لعلي بن أبي طالب.

قال ابن شبه: "وكان أموال علي بن أبي طالب ﷺ عيوناً متفرقة بينبع، منها عين يقال لها "عين البحير"[١].

قال حمد الجاسر عن هذه العين:

"أنها قد درست وتغير اسمها"[٢]، وهذه غير عين بحير التي بوادي يليل "بالصفراء" وقد ذكرها ياقوت.

قال ياقوت عن أبي الأشعث الكندي في أسماء جبال تهامة:

"البحير: عين غزيرة في يليل، وادي ينبع، تخرج من جوف رمل، من أغزر ما يكون من العيون، وأشدها جرياً، تجري في رمل، ولا يمكن الزارعين عليها أن يزرعوا إلا في مواضع يسيرة بين أحناء الرمل، وفيها نخيل، ويزرع عليها البقول والبطيخ"، وقال: ومنها شرب أهل الجار"[٣]. - ميناء المدينة القديم على البحر الأحمر-.

---

(١) أخبار المدينة (١/١٣٧).

(٢) بلاد ينبع ص (١٩).

(٣) معجم البلدان (١/٣٤٩).

وهي التي ذكرها كثير عزه فقال:

رمتك ابنه الضمري عزه بعد ما ❖ أمت الصبا ممـــا تريش بأقطـــع

ثم ذكر خروج الضعائن ووصفهن عند مرورهن بهذه العين فقال:

جعلن أراخي البحـــير مكانـــه ❖ إلى كل قـــرّ مستطيلٍ مُقَنّـــع[1]

قال صالح السيد: "إن المقصود هنا عين أخرى غير التي في وادي ينبـــع، وقد ذكر الهجري أن من عيون علي ﷺ في السافلة (أي سافلة وادي ينبـــع) البحور، وقالوا: "البحير" وهذه هي التي ذكرها كثير.

وكلام ياقوت الماضي والهجري يدل دلالة واضحة على أن في ينبع عيناً تسمى البحير بلاشك، هل هي في العالية أم السافلة؟ الأمر يحتاج تحقيق أكثر.

(٣) بُغَيبغَة[2]:

بضم أوله، على لفظ التصغير، بباءين وغينين معجمتين، هكذا ضـــبطها

---

(١) ديوانه ص (١٦٣-١٦٤)، ذكر في الديوان البيت الأول بعد البيت، موطن الشاهد فقد ذكر قبله.

(٢) أخبار المدينة (١/٢٢٠-٢٢٢) (ط. الباز).

- معجم ما استعجم للبكري (١/٢٦٢-٦٥٩).
- وفاء الوفاء (٤/١٦٤-١٦٦).
- عمدة الأخبار (٢٧٤-٢٧٥).
- المغانم المطابة ص (٥٩).
- أخبار القضاة لوكيع ص (١٠٤).
- الكامل (٢/١٥٣). - معجم البلدان (١/٤٦٩-٤٧٠).
- أنساب الأشراف:
- الروض المعطار: ص ، وذكر نص ما ذكره البكري.
- بلاد ينبع للجاسر ص (٢٢-٢٤).

البكري، بأعجام الغينين، تصغير البغيغ وهي البئر القريبة الرشاء.

وروى ابن شبه: أن ينبع لما صارت لعلي بن أبي طالب ﷺ، كان أول شيء عمله فيها البغيبغة...

وقال محمد بن يحيى البلاذري: عمل علي بن أبي طالب بنيبع البغيبغات: وهي عيون، منها عين يقال لها: خيف الآراك، ومنها: عين يقال لها: خيف ليلى، ومنها: عين يقال لها: خيف نسطاس.

وقال: وكانت البغيبغات مما عمل علي بيده، وتصدق به.

قال السمهودي: وهي معروفة اليوم بينبع، ولكن في يد قوم يدعون ملكها.

قال المبرد: روي أن علياً لما أوصى إلى الحسن، وقف عين أبي نيزر والبغيبغة، وهي قرية بالمدينة، وقيل: عين كثيرة النخل، غزيرة المياه.

قال البكري: البغيبغة: مال لعلي بن أبي طالب ﷺ بينبع.

واشتقاقها من قولهم: بئر بغبغ: إذا كانت قريبه المنتزع.

قال الراجز: ..... بغيبغ ينزع بالعقال.

يقال: ماء بغيبغ: أي قريب الرشاء.

وقال البكري: "ذكر الزبيريون -في حديث طويل- أن الحسين نَحَلَ البغيبغة أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر، حين رغب في نكاحها ابن عمها القاسم ابن محمد بن جعفر، وقد خطبها معاوية على ابنة يزيد، فلم تزل هذه الضيعة بأيدي بني جعفر، حتى صار الأمر إلى المأمون، فعوضهم عنها، وردها إلى ما كانت عليه، وقال: هذا وقف علي بن أبي طالب ﷺ.

وقال البكري: قال السكوني: بإسناده إلى موسى بن إسحاق بن عمارة: قال: مررنا مع محمد بن عبد الله بن حسن وهي عامرة -لعله يقصد ينبع-، فقال: أتعجبون لها، والله لتموتن حتى لا تبقى فيها خضراء، ثم لتعيشن ثم لتموتن".

وقال السكوني في ذكر مياه ضمرة: كانت البغيبغة وغيقة، وأذناب الصفراء، مياهاً لبني غفار من بني ضمرة"[1].

قال السيد الطرابزوني:

"بغيبغة في وادي ينبع، وقد أخبرني الشيخ سالم شاهين أحد سراة ينبع أنه يقال لها اليوم "بغيبغان" أو البغيبغة: أرض لانبات فيها غير الأثل المعروف بالطرفاء، وموقعها بين المبارك والمزرعة"[2].

قال المجد:

"قال المبرد في كامله: "رووا أن علياً لما أوصى إلى ابنه الحسن ﷺ في وقف أمواله، وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف، وفيها عين أبي نيزر، والبغيبغة، وهي قرية بالمدينة، وقيل: عين كثيرة النخل، غزيرة الماء"[3].

وذكر حكاية طويلة في إعطاء الحسين بن علي لعبد الله بن جعفر هذه

---

(١) – معجم البكري (٢/٦٥٩).

– وانظر: ملامح من تاريخ ينبع (٢/٢٠٣-٢٠٦).

(٢) عمدة الأخبار ص (٢٧٤) (الهامش).

(٣) المغانم المطابة ص (٥٩ – ٦٠).

– انظر: الكامل (٢/١٥٣).

القرية أو العيون، ذكر الحكاية بطولها الإمام ياقوت. فليراجع.

وقد ذكر العباسي ما ذكره السمهودي في الخلاصة عن البلاذري وعن ابن شبه وقال: "أنها مجموعة عيون، عين يقال لها نسطاس، وتصدقه بها، حتى أعطاها حسين بن علي لعبد الله بن جعفر، يأكل من ثمرها ويستعين بها على دينه ومؤنته... فباع عبد الله بن جعفر تلك العيون إلى معاوية، ثم قبضت منهم -أي من الأمويين- حين ملك بني هاشم الصوافي -أي أملاك بني أمية-.

وقال أيضاً: "هي عيون عملها علي بن أبي طالب منها خيف الآراك، وخيف ليلى، وخيف نسطاس...إلخ"[1].

(٤) ترعه:

قال السمهودي: "ترعه: وادٍ يلقي أضم من القبلة، وقد سبق أن ذكره في مجتمع أودية المدينة.

وقال: "ذكر ابن شبه في صدقات علي ﷺ أن من صدقاته وادياً يقال له: ترعه -بناحية فدك، بين لابتي حرة"[2].

وجاء غير واضح ومصحفاً إلى "رعيه" في النسخة المطبوعة من كتاب ابن شبه، وفي بعض المواطن من الطبعتين الموجودتين في الأسواق، وفيهما تصحيف كثير، خاصة في المعالم الجغرافية والأعلام، وبعض النصوص، ونصوص السمهودي أصح وأدق، فهو قد استوعب كل نصوص ابن شبه،

(١) عمدة الأخبار ص (٢٧٥).

(٢) أخبار المدينة لابن شبه (١/١٣٩).

وفرقه حسب خطه تصنيف كتابه وترتيبه، فيعتبر كتاب السمهودي نسخة ثانية بلاشك، لكتاب ابن شبه.

قال السمهودي في معرض كلامه على مجتمع أودية المدينة:

"ويلقاها من الغرب بواط، والخرار، وفي الشرق وادي الأتمة، ثم يمضي في وادي أضم، حتى يلقاها وادي برمه الذي يقال له واد البيضة من الشام، ويلقاها وادي ترعه من القبلة، ثم يلتقي هو ووادي العيص من القبلة...إلخ"[1].

وورد في نص وقفية الإمام علي عند وفاته ما يوضح صحة التسمية كما ذكرها أعلاه، قال ابن شبه فيما سرد لنا في وقفية الإمام علي:

"وما كان لي بواد ترعه وأهلها صدقة..."، فلاشك أن اسم هذا الوقف ترعه باسم الوادي المشهور عند علماء البلدان والأماكن قديماً".

وترعه اليوم قرية معروفة قرب ينبع، عرفها الأستاذ: صالح السيد بقوله: "هو وادٍ يسيل من الأجرد، ويدفع في وادي الحمض، وهي هجره معروفة الآن، بها مركز إمارة، وسكانها الزوايدة والعوامرة، وعروة من قبيلة جهينة"[2].

وهذا لا ينطق على ما ذكره بعض العلماء من أنها قرب خيبر، ولاشك أن هنالك فرق بين ترعه التي بخيبر وترعة التي قرب ينبع.

والمسافة بينهما واسعة جداً، ولكن يمكن الجمع بينهما بأنهما مكانين

---

(١) وفاء الوفاء (١٨٢/٤).

- وانظر: ملامح من تاريخ ينبع (١٩٢/٢).

(٢) ملامح من تاريخ ينبع ص (٢١٣).

باسم واحد في منطقتين مختلفتين، إحدها في خيبر، والأخرى قرب ينبع. والله أعلم.

(٥) حرة الرجلاء[١]:

قال ياقوت: "هو علم لحرة تقع في ديار بني القين بن جسر بين المدينة والشام. -وهذا تحديد غير دقيق منه، وهي اليوم بطرف قرية خيبر المعروفة اليوم-.

سميت بذلك؛ لأنه يترجل فيها ويصعب المشي.

وفي الصحاح: حرة رجَلَى، أرض مستويه، كثيرة الحجارة يصعب المشي فيها.

وفي القاموس: وحرة رَجْلَى، كَسَكْرَى، ويمد، حرة خشنة يترجل فيها أو كثيرة الحجارة.

قال ابن شبه في صدقات علي ﷺ: "وله بحرة الرجلاء من ناحية شعب زيد، وادٍ يدعى الأحمر، شطره في الصدقة، وشطره بأيدي آل مناع وبني عدي، منحة من علي ﷺ. وله بحرة الرجلاء وادٍ يقال له البيضاء، فيه مزارع وعفاء وهو في الصدقة.

وله بحرة الرجلاء: أربع آبار ثم ذكرها ...إلخ"[٢].

---

(١) انظر: معجم البلدان لياقوت (١٤٦/٢).

- المغانم المطابة ص (١٠٨).

- معجم ما استعجم (٨٦/١، ٤٣٦، ٤٨٦، ٦٤٠، ٨٤٨/٢).

(٢) أخبار المدينة لابن شبه (١٣٨/١-١٣٩) (ط. الباز).

=

قلت: الذي يفهم من كلام ابن شبه وكل من نقل عنه أن الإمام ابن شبه ذكر المكان أولاً. ثم ذكر الأودية والعيون والآثار الموقوفة على التفصيل الذي انفرد به دون غيره ثانياً.

(٦) سويقه[١]:

تصغير ساق. عين عذبة، كثيرة الماء بأسفل حورة على ميل من السيالة، ناحية عن الطريق، يمين المتجه إلى مكه، لولد عبد الله بن حسن.

قال ياقوت: هي موضع قرب المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب ﷺ.

وكان محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب قد خرج على المتوكل فأنفذ إليه أبا الساج، في جيش ضخم، فظفر به وبجماعة من أهله، فأخذهم وقيدهم، وقتل بعضهم، وأخرب سويقه، وهي منزل بني الحسن، وكانت من جملة صدقات علي بن أبي طالب وعقرها نخلاً كثيراً، وخرّب منازلهم، وحمل محمد بن صالح إلى

=

- وفاء الوفاء (٤/٢٢٩). وذكر ما ذكره ابن شبه مع نقص في النص عنه.
- عمدة الأخبار ص (٢٩٨). وذكر ما ذكره ابن شبه.

(١) وفاء الوفاء (٤/٣٣١).
- معجم ما استعجم (٢/٧٦٧-٧٦٩) ثم انظر: (١٥٦، ٢٢٧، ٤٣٦).
- المغانم المطابة ص (١٩١-١٩٢).
- وعمدة الأخبار ص (٢٤٣) ذكر نص ما ذكره المجد.
- معجم البلدان (٣/٢٨٦-٢٨٧).
- الأغاني (١٥/٨٨).
- مقاتل الطالبين ص (٢٩٨).

سامراء وما أظن سويقه بعد ذلك أفلحت.

- وقال أيضاً: وسويقه: جبيل بين ينبع والمدينة، نقله ياقوت عن ابن السكيت، وتعرف اليوم بالسويق منازل بني إبراهيم أخي النفس الزكية.

- وقال أيضاً: الجو عند العرب: كل مكان اتسع بين الأودية، وجو سويقه: من نواحي المدينة لآل علي بن أبي طالب ﷺ.

قال السمهودي: قلت: فهو الذي بقرب السيالة كما سبق.

قلت: وهي معروفة بهذا الاسم إلى اليوم يمين المتجه إلى ينبع عبر الطريق السريع بعد قرية الفريش.

وقال البكري: "سويقة: مذكورة في رسم الأشعر، وهي على مقربة من المدينة، وبها منازل بني حسن بن حسن بن علي"، وذكر البكري قصصاً حول خرابها، فليراجع.

وذكر البكري بسنده إلى إسماعيل بن جعفر قال: لقيني موسى بن عبد الله، فقال: هلم حتى أريك ما صنع بنا في سويقه، فانطلقت معه فإذا نخلها قد عضد من آخره، ومصانعها قد خربت، فخنقتني العبّرة، فقال: إليك. فنحن والله كما قال دريد بن الصمة:

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى ❖ مكان البكاء لكن جُلبت على الصبر

قال العباسي: وتعرف -أي سويقه- اليوم بسويقه منازل بني إبراهيم أخي النفس الزكية -أي في عصر العباسي-.

قال صالح السيد:

"وسويقه قرية في ينبع النخل، تتكون من ثلاثة عيون: جديد، خيف

فاضل، والحارثية، وكلها لقبائل من بني سالم من حرب، جرت بسببها وقائع داميه بين قبيلتي حرب وجهينة، وهذه هي سويقه التي كانت من صدقات علي بن أبي طالب، وقد وقع الخلط بينها وبين سويقه عبد الله بن الحسن (سويقة الهاشمية)[1] التي في وادي حزره الذي تسكنه قبائل الحجلة من بني سالم من حرب، ويقع غرب المدينة على بعد ٥٠كم شمال الطريق السريع المتجه إلى ينبع اليوم.

(٧) العشيرة (أو ذات العشيرة):

في صحيح البخاري: أنها بالشين المعجمة، بلفظ تصغير العشرة، ثم لفظ الذات، أضيف إليه، موضع في ينبع، غزاه النبي ﷺ في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من مهاجره، خرج يعترض عير قريش القادمة من الشام، فبلغ العشيرة، وهي لبني مدلج في ناحية ينبع، فوجد العير قد مضت، وفي هذه الغزوة كنى رسول الله ﷺ علياً بن أبي طالب أبا تراب؛ لأنه رأه نائماً متمرغاً في الوغاء، فقال له: اجلس، أبا تراب، فجلس، ووادع فيها بني مدلج وحلفائهم من بني ضمرة، ثم رجع المدينة ولم يلق كيداً[2].

---

(١) ملامح من تاريخ ينبع لصالح السيد (٢/٢٥٦).

ولمزيد انظر: الصفحات من الكتاب نفسه: (٢/٢٥١-٢٥٧).

(٢) طبقات ابن سعد (٢/٢٥٣).

- معجم ما استعجم ص (٩٤٥، ١٠٣٧). وذكر طريق النبي ﷺ إليها، ومجموعة أشعار فيها.
- المغانم المطابة ص (٢٦٤-٢٦٥).
- أخبار المدينة (١/٣٧).
- وفاء الوفاء (٤/٣٨٨).
- عمدة الأخبار للعباسي ص (٣٧١).
- بلاد ينبع ص (١٧-١٨، ٢٧).

قال ابن إسحاق: "ذات العشيرة من أرض بني مدلج".

قال الجاسر: وقد أقطع النبي ﷺ علياً ﷺ بذي العشيرة، واشتهر هذا الموضع بجودة التمر في العصور الإسلامية الأولى. وقد ذكر الإمام ابن شبه نص هذا الأقطاع.

قال السمهودي: قال أبو زيد: "ذو العشيرة: حصن صغير بين ينبع وذي المروة، يفضل تمره على سائر تمور الحجاز، إلا الصيحاني بخيبر والبرني والعجوة بالمدينة، ومثله قال المجد، والسمهودي ينقل عنه.

قال الجاسر: "يفهم من كلام السمهودي ومن تقدمه، أن عين العشيرة تعرف بعين بولا، وأن رسول الله ﷺ صلى في مسجدها المعروف بمسجد ينبع، ومسجد العشيرة، وكان معروفاً إلى عهد قريب.

ووصف البشاري العشيرة بأنها قرية صغيرة على الساحل، قبالة ينبع عندها نخلات وليس لخانها ناظر".

وقال أيضاً: "ومن أموال علي بن أبي طالب ﷺ العشيرة من ينبع، وهي التي سميت بها الغزوة، وكان موقعها بقرب عين البركة، بل كانت عين البركة من بقية عيونها كما يفهم من كلام الفيروزأبادي".

ويقول صالح السيد في تعريف مكانها في عصر الحاضر -وهو من مواليد وسكان ينبع ومثقفيها- ما نصه:

"أقول: إن موقع العشيرة لا يتعدى المنطقة الواقعة بين خيف المبارك، وعين البركة، وقرية الأشراف، ويقطعها الطريق المعبد الآن، وهناك آثار مسجد، غربي قرية الأشراف، يقال: إنه مسجدها، وهو منزل الحاج في

تلك المنطقة عند انحداره في طريق الدهنا"[1].

وما ذكره السيد هنا يؤكده ما ذكره عدد من العلماء الواردين من مصر؛ لأن مسجد العشيرة عند منزل الحجاج.

قال السمهودي نقلاً عن ابن حجر:

"مكانها عند منْزل الحاج بينبع، وليس بينها وبين البلد إلا الطريق"[2].

ولعل الطريق المعبد اليوم هو الطريق الصحراوي القديم المشهور في عصر الإمام ابن حجر.

(٨) عين أبي نَيْزَرَ[3]:

ضبطها السمهودي بقوله: بفتح النون وسكون المثناة وفتح، وزاي مفتوحة، وراء، فيعل من النزارة، وهي القلة، من صدقات علي بن أبي طالب بينبع.

قال ابن شبه فيما نقل عنه في صدقته: "وكانت أمواله متفرقة بينبع، منها: عين يقال لها: عين البحير، وعين يقال لها: عين أبي نيزر، وعين يقال لها: بولا، وهي التي يقال أن علياً ﷺ عمل فيها بيده".

قال العباسي:

---

(١) ملامح من تاريخ ينبع (٢/٢٧٧).

(٢) المغانم المطابة ص (٢٦٥)، الهامش تعليق محمد الجاسر.

(٣) وفاء الوفاء (٤/٣٩٨-٣٩٩).

- أخبار المدينة (١/٢٢١-٢٢٢).

- المغانم المطابة ص(٢٩٠-٢٩٢)، وذكر نص ما ذكره المبرد من بعده.

- معجم البلدان (٤/١٧٥).

"وأبو نيزر الذي تنسب إليه هذه العين مولى علي بن أبي طالب ﷺ -ثم عرّف به- وذكر بعض ما ذكره المبرد وغيره.

قال ابن هشام: صح عندي أن أبي نيزر من ولد النجاشي...

وقال محمد بن هشام: حمل معاوية إلى الحسين بن علي في عين أبي نيزر مائتي ألف دينار، فأبى أن يبيع عين أبي نيزر، وقال: إنما تصدق بها أبي ليقي حر وجهه النار فلا أبيعها"[1].

قال المجد: "عين كثيرة النخل، غزيرة الماء، من عمل المدينة" -أي منطقة المدينة المنورة-.

قال الجاسر: "من عيون ينبع النخل، وموقعها قرب عين البركة، وقد درست، وبقي الموضع خلاء بنبت الطرفاء".

(٩) عين بولا أو نولا:

قال العباسي عند حديثه عن مسجد العشيرة: مسجد كبير، ببطن ينبع، وهو مسجد القرية التي ينزلها الحاج المصري في ينبع عند وروده وصدوره على عين بولا أو نولا، وعن علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ صلى في مسجد ينبع بعين بولا، وهذا المسجد اليوم من المساجد الموجودة المشهورة، والمعابد المشهورة المذكورة -في القرن العاشر- في حياة المؤلف[2].

وقال أيضاً في موطن آخر:

---

(١) عمدة الأخبار ص (٣٧٨).

- بلاد ينبع للجاسر ص (١٩).

(٢) عمدة الأخبار ص (٢٢٣).

"وكان له عين يقال لها: (بولا) وهي التي عمل فيها بيده، وفيها مسجد النبي ﷺ متوجهه إلى العشيرة"[1].

(١٠) عين علي بن أبي طالب ﷺ في ينبع:

ذكرها العلامة الجاسر ضمن أربعة عيون قديمة لعلي بن أبي طالب ﷺ، وهي (عين أبي نيزر، وعين البحير، وعين علي، وعين بولا"، وقال: إن هذه العيون الأربع قد درست وتغيرت أسماؤها سوى عين علي فلا تزال باقية " [2].

وذكرها المؤرخ صالح السيد[3]: بتفصيل أكثر فقال:

(١) عين علي الحربية.

من خيوف وادي ينبع، وتقع جنوب قرية الجابرية، وتنسب إلى سكانها وملاكها من قبيلة حرب.

(٢) عين علي الجهنية:

من خيوف وادي ينبع، جنوب قرية السويق، وتنسب إلى سكانها وملاكها من قبيلة جهينة.

ولم يذكر هل هي منسوبة إلى علي بن أبي طالب ﷺ أم لا؟، وهو من سكان المنطقة ولم يشر إلى شيء من ذلك.

---

(١) عمدة الأخبار ص (٣٧٨).

وانظر: ملامح من تاريخ ينبع للسيد (٢٠٨/٢).

(٢) بلاد ينبع للجاسر ص (١٩).

(٣) ملامح من تاريخ ينبع (٢٧٩/٢).

ولا أعلم السبب في تجاهله لهذه النسبة، ثم نسبها إلى ملاكها في عصرنا الحاضر مع أن العلامة الجاسر قد جزم بأنها إحدى عيون علي بن أبي طالب ﷺ القديمة في مدينة ينبع النخل.

(١١) الفقير[١] (أو الفقيران):

الفقير: ضد الغني، اسم موضعين قرب المدينة، يقال لهما: الفقيران.

وعن جعفر الصادق (رحمه الله): "أن النبي ﷺ أقطع عليـاً ﷺ، أربع أرضين، الفقيرين، وبئر قيس والشجرة".

قال الفيروزآبادي: "الفقير اسم بئر بعينها".

- وبعالية المدينة حديقة نعرف بالفُقيّر -بالضم- تصغير الفَقير، وبالفتح.
- ونقل ابن شبه في صدقة علي ﷺ: أن منها الفقيرين بالعالية.
- وذكر أن حسناً وحسيناً باع ذلك، فتلك الأموال متفرقة في أيدي الناس.
- ثم حكى في كتاب الصدقة ما لفظه: "والفقير، لي كما قد علمتم، صدقة في سبيل الله"، ثم ذكر تسويغ البيع لكل من الحسن والحسين دون غيرهما من أولاده.

وذكر السمهودي في صدقات النبي ﷺ: "عند مكاتبة سلمان الفارسي

---

(١) انظر: أخبار ابن شبه (١/٢٢٣، ١/٢٢٦-٢٢٧، ١/١٧٤).
- فتوح البلدان للبلاذري ، ص (١٤)، وذكر نص قول جعفر.
- عمدة الأخبار، وذكر نص ما ذكره ابن شبه.
- وفاء الوفاء (٤/١١٩-٤١٨).
- المغانم المطابة ص (٣١٨).
- معجم البلدان (٤/٢٦٩).

سيده القرظي، على أن يحي له ذلك النخل بالفقير".

وقال السمهودي: "فالظاهر أنه المعروف بالفقير، قرب بني قريظة، وإن كان أصله مكبراً فقد صغروه، كما صغروا الشجرة، فقالوا: الشجيرة".

قال السمهودي: "الفقير: اسم لحديقة بالعالية قرب بني قريظة، وقد خفي ذلك على بعضهم -أي العلماء- فقال: كما نقله ابن سيد الناس: قوله: بالفقير، الوجه إنما هو بالفقير" ا.هـ.

والصواب: أنه اسم موضع، وليس هو من صدقات النبي ﷺ، فقد ذكر ابن شبه في كتاب صدقة علي بن أبي طالب ﷺ الذي كان بيد الحسن بن زيد ما لفظه: "والفقير لي كما علمتم صدقة في سبيل الله"، لكنه سماه قبل ذلك في أخبار صدقاته بالفقيرين -مثنى- فقال: وكان لي صدقات بالمدينة: الفقيرين بالعالية وبئر الملك بقناة".

فالظاهر: أنه سمى بكل من الاسمين، وأهل المدينة ينطقون به مفرداً -بضم الفاء -مصغر- الفُقَيّر: ضد الغني.

وقد ذكره ابن زبالة مفرداً فيما رواه عن محمد بن كعب القرظي، قال: كانت بئر غاضر والبرزتان قبضهما رسول الله ﷺ لأضيافه، وكانت لكعب بن أسد -أي القرظي-، وكان الفقير لعمر بن سعد ثم صارت لعلي بن أبي طالب".

وقال السمهودي: "بئر غاضر اليوم غير معروفة، أما البرزتان فحديقتان بالعالية متجاورتان، يقال لأحداهما: البرزة، والأخرى: البريزة -مصغرة- ورجح أنهما من صدقات النبي ﷺ"[1].

(١) وفاء الوفاء (٣/٤٠٨-٤٠٩).

قال العباسي: "وكان الفقير لعلي بن أبي طالب ﷺ، قلت: -أي العباسي- وهي اليوم لبيت الشريف ولاة مكة، بني حسن، وهي غربي حديقة السيد محسن ابن محمد الشدقمي المدني من شرفاء بني حسن بالمدينة، وشرقي جنوب حديقة علي الأولى، وهي في وسط العوالي، وفيها نخل كثير أكثر من هذا القدر، وفيها العنب والرمان والليمون الحلو والحامض والزهر والفل بقرب البئر، وفي البئر ماء عذب طيب، وعندها النخلة التي غرسها النبي ﷺ بيده المباركة الشريفة فأثمرت في تلك السنة..."[1] ا.هـ.

وقال السيد الطرابزوني ناشر الكتاب ومحشيه: ما نصه:

"والفقير: يعرف اليوم -في عصرنا الحاضر- بهذا الاسم وهو وقف لآل حماد في العالية"[2].

قلت: مكان حديقة سلمان ﷺ معروفة اليوم بالمدينة في العالية، وقد عرّف بها أغلب من صنف في عصرنا عن المدينة المنورة.

(١٢) يَنْبُع[3] -أي ينبع النخل-:

ضبطها السمهودي فقال: بالفتح ثم السكون، وضم الموحدة، وإهمال

---

(١) عمدة الأخبار ص(٣٩٨-٣٩٠).

(٢) عمدة الأخبار ص (٣٩٨) الهامش.

(٣) انظر: أخبار المدينة لابن شبه (١/١٣٧).

- وفاء الوفاء (٤/٥٢٥-٦٢٦).

- عمدة الأخبار ص (٤٣٨-٤٣٩).

- معجم البلدان (٥/٤٤٩-٤٥٠).

- المغانم المطابة ص (٤٢٧-٤٢٨).

=

العين، مضارع، من نَبَع الماء أي ظهر.

ناحية من نواحي المدينة، على أربعة أميال منها، وإنما أفردت عنها -أي المدينة- في الأعصر الأخيرة، سميت به لكثرة ينابيعها.

قال ياقوت: "وفيها عيون عذاب غزيرة، وبه حصن ونخيل وماء وزرع وبها وقوف لعلي بن أبي طالب ﷺ.

قال بعضهم: عددت بها مئة وسبعين عيناً...

وسكانها جهينة، وبنو الليث، والأنصار، وهي اليوم لبني حسن من العلويين.

روى ابن شبه: أن عمر بن الخطاب ﷺ أقطع علياً ينبع ثم اشترى علي إلى قطيعة عمر أشياء".

قال البكري: وينبع عن يمين رضوي لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر، وهي قرية كبيرة، وبها عيون عذاب غزيرة.

وزعم محمد بن عبد المجيد بن الصباح، أن بها مائة عين إلا عيناً ... ويسكن ينبع الأنصار، وجهينة وليث".

قال السمهودي وعنه نقل العباسي وزاد عليه:

"هي من أعمال المدينة، على سبع مراحل من المدينة، وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث، وهي اليوم -في عصر العباسيّ- لبني حسن بن علي،

=

- رسالة عرام ص (٤٢٧-٤٢٨) (ط. شاكر).
- معجم البكري (٢/٦٥٦).
- بلاد ينبع للجاسر ص (١٠-١٢، ٢٢-٢٨).

وكان عمر أقطعها علياً ﷺ، وفيها عيون عذاب، غزيرة، ووادیها یلیل، ووادیها یصب في غیقه، قال الشریف بن سلمة الینبعي: عددت بها مائة وسبعین عیناً".

قال الإمام الخصاف -وساق السند-: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عمر ابن علي بن أبي طالب عن أبیه عن جده علي: "أنه تصدق بینبع... یبتغي بها مرضاة الله، لیدخلني الله الجنة بها، ویصرف عني النار... "[1] ثم ذكر مصارف الوقف.

وروى البیهقي بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبیه أن علي بن أبي طالب ﷺ قطع له عمر بن الخطاب ﷺ ینبع ثم اشترى علي قطعة عمر أشیاء... إلخ"[2].

وهذه القطائع بعض صدقات علي في ینبع.

- وروى الخلال قال: "قال حنبل: قال أبو بكر الحمیدي. وذكر صدقات الصحابة، ومنها: "وتصدق علي بن أبي طالب بأرضه بینبع فهي إلى الیوم" -أي في عصر الراوي[3].

وقال یاقوت:

"وعن جعفر بن محمد قال: أقطع النبي ﷺ علیاً ﷺ أربع أرضین، الفقیران، وبئر قیس، والشجرة، وأقطعه عمر ینبع وأضاف إلیها غیرها"[4].

---

(١) أحكام الأوقاف ص (١٠).

(٢) السنن الكبرى للبیهقي (٦/١٦١).

(٣) الوقوف للخلاف (١/٢٢٠).

(٤) معجم البلدان (٤/٤٥٠).

وقال ابن شبه: وساق السند إلى عمار بن ياسر "أقطع النبي ﷺ علياً ﷺ ذي العشيرة من ينبع، ثم أقطعه عمر ﷺ بعد ما استخلف قطيعه، واشترى علياً بها قطيعه، وحفر بها عيناً"[1].

(١) أخبار المدينة (١/١٣٧).

المبحث السابع

ولاة ونظار أوقاف علي بن أبي طالب ﷺ

عبر العصور التاريخية الماضية

لقد تولى الإمام علي بن أبي طالب ﷺ الأشراف المباشر على أوقافه عامة وما كان منها في ينبع خاصة، بل قد استوطنها في كثير من الأحيان، وقد نص الإمام الشافعي نقلاً عن عدد من ذرية علي[1] أبي طالب ومواليهم أن علياً كان يتولى صدقته حتى قبضه الله.

وقيل: بعد مضي سنتين من خلافته عهد بالإشراف عليها إلى الحسن والحسين ولعل السبب في ذلك انشغاله في أمر الخلافة في العراق وبعده عن المدينة، ثم نص على ذلك مؤكداً ما سبق في وصيته، فقال: "إن وصيتي إلى أكبر أولادي، غير طاعن عليه في فرج ولا بطن"[2].

وسأذكر في هذا المبحث، ما وقفت عليه من ولاة ونظار لهذه الأوقاف الشريفة عبر التاريخ الإسلامي إلى عصر بني العباس حسب المصادر المتوفرة لدي، وحسب التسلسل التاريخي لتولي نظارة الوقف.

---

(١) انظر: معرفة السنن والآثار للبيهقي ص (٤٥) رقم (١٢٣٠٠).

(٢) أخبار المدينة لابن شبه (١/١٤١) رقم (٥٨٨).

(١) علي بن أبي طالب ﷺ[١]:

عُرِف من سيرة علي بن أبي طالب ﷺ ومن خلال النصوص التي سقتها أن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ كان يلي صدقته مدة حياته، وهذا ما نص عليه الفقهاء عند حديثهم عن أوقاف الصحابة.

قال الإمام الشافعي: "لم يزل عمر بن الخطاب ﷺ المتصدق بأمر رسول الله ﷺ يلي فيما بلغنا صدقته حتى قبضه الله، ولم يزل علي بن أبي طالب ﷺ يلي صدقته بينبع حتى لقي الله تعالى..."[٢].

وقال الإمام الشافعي في موطن آخر: "أخبرني غير واحد من آل عمر وآل علي أن عمر ولى صدقته حتى مات وجعلها بعده إلى حفصه، وولى علي بن أبي طالب صدقته حتى مات ووليها بعده الحسن بن علي رضي الله عنهما"[٣].

وقال ابن شبه عند حديثه عن الصدقات: "أن العباس بن عبد المطلب أعرض عنها، وغلبه عليها علي بن أبي طالب ﷺ، فكانت بيد علي ﷺ، ثم كانت بيد الحسن، ثم بيد حسين، ثم بيد علي بن حسين وحسن بن حسن كلاهما يتداولانها، ثم بيد زيد بن حسين وهي صدقة رسول الله ﷺ"[٤].

وكرر هذا النص في موضع آخر أيضاً.

---

(١) انظر في أخبار علي بن أبي طالب: أنساب الأشراف للبلاذري (٢/٣٤٥-٤٢٤)، (٣/١-٢٦٦).
- الاستيعاب لابن عبد البر ص (٥٢٢-٥٤٣).

(٢) معرفة السنن والآثار (/٤٥) رقم (١٢٣٠٠).

(٣) الأم (٣/٢٨١).

(٤) أخبار المدينة لابن شبه (١/١٣٦) رقم (٥٦٢)، وقال المحقق: "إسناد صحيح".
وأيضاً: (١/١٣٠) رقم (٥٧٢) وقال المحقق: "إسناد صحيح".

وذكر هذا النص أيضاً: القرطبي في المفهم[1]. وقد سقت هذا النص في موطن آخر، وذكر ولايته على صدقاته الأصفهاني في مقاتل الطالبين، وابن حجر في الفتح، وغيرهما.

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

أ- ترجمة موجزة له:

هو الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو محمد المدني ﷺ[2]. ولد في شعبان سنة ٣ من الهجرة، حفظ عن جده أحاديث وعن أبيه وأمه، أحد سيد شباب أهل الجنة، كان يشبه النبي ﷺ من رأسه إلى سرته، يكنى أبا محمد.

كان سيداً سخياً حليماً، حج خمس عشر مرة حجة ماشياً، وخرج من ماله مرتين، حدث عنه ابنه الحسن والشعبي وغيرهما.

أصلح الله به بين فئتين من الأمة كما أخبر الصادق المصدوق: وتنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما طواعيه غير مكره، وسمى ذلك العام بعام الجماعة في ربيع الآخر سنة أربعين، توفي ﷺ لخمس خلون من شهر ربيع

---

(١) (٣/٩٦٤).

(٢) انظر في ترجمته المصادر التالية:

- أنساب الأشراف (٣/٢٦٧-٣٠١).
- نسب قريش ص (٤٦).
- تاريخ الطبري (٥/١٥٨).
- أسد الغابة (٢/٩).
- سير أعلام النبلاء (٣/٢٤٥)، وانظر هوامشه فيها كثيرة مجموعة كبيرة من المراجع.

الآخر سنة خمسين. ودفن في البقيع، وعمره أربعون سنة وعدة أشهر ﷺ.

ب- التوثيق لنظارته الوقف:

نص الإمام علي بن أبي طالب إلى أن الولاية على الأوقاف للحسن ابنه ما دام حياً كما هو واضح في نص الوثيقة التي ذكرتها في هذا الكتاب.

وذكر الإمام ابن شبه أن جميع أوقاف النبي ﷺ التي كانت في المدينة غلب عليها علي بن أبي طالب فقال: "فأما صدقته بالمدينة، فدفعها عمر بن الخطاب ﷺ إلى العباس وعليّ، رضي الله عنهما، فغلبه علي ﷺ عليها".

وقال أيضاً: "فكانت هذه الصدقات بيد علي ﷺ ثم كانت بعد علي ﷺ بيد حسن بن علي"[1].

وقد ذكر الإمام الشافعي أن الحسن بن علي تولى الأشراف على الصدقات بعد موت أبيه[2].

وقد ذكرت نص ما قاله عند الحديث عن ولاية علي لصدقته.

وذكره الإمام ابن شبه في موضعين من كتابه أنه وصيّ أبيه على صدقته.

وذكر هذا النص القرطبي في المفهم[3].

وذكر ولايته على صدقات أبيه الأصفهاني في مقاتل الطالبين، وابن حجر في الفتح، وغيرهما.

---

(١) أخبار المدينة (١/١٢٩) رقم (٥٦٩). وقال عنه المحقق: "إسناد صحيح".

- أخبار المدينة (١/١٢٦) رقم (٥٦٢)، وانظر: (١/١٣٠) رقم (٥٧٢). وقال محقق الكتاب: "إسناد صحيح" وسابقه.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٦/٢٦٧) (ط. دار الكتب).

(٣) (٣/٩٦٤).

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما[١]:

أ – ترجمة موجزة له:

هو: الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو عبد الله، حدث عن جده وأبويه، وعمر وطائفة من الصحابة.

وحدث عنه ولداه علياً وفاطمة، والشعبي وابن أخيه زيد بن الحسن وآخرون.

ولد في ٥ شعبان سنة ٤ من الهجرة، أحد سيد شباب أهل الجنة.

كان أشبه الناس وجهاً بوجه النبي ﷺ، وقيل بل من صدره إلى قدميه، وهو أصغر من الحسن بسنة واحده.

سكن المدينة المنورة بعد عام الجماعة، ولما توفي معاوية ﷺ اجتمعت إليه الشيعة وأغرته بالخروج على يزيد، وامتنع عن مبايعته، خرج على يزيد بن معاوية، وذهب إلى الكوفة في يوم الثلاثاء من ذي الحجة سنة ستين، وعرض له عمر بن سعد أميراً من والي العراق، وقاتله حتى قتل في كربلاء، قتله سنان ابن أنس، في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وعمر ثمان وخمسون سنة، ﷺ، وبها دفن.

---

(١) انظر في ترجمته: أنساب الأشراف (٣/٣٥٩-٤٢٦).
- سير أعلام النبلاء (٣/٢٨٠) رقم (٤٨).
- نسب قريش ص (٥٧).
- المفهم في شرح مسلم (٣/٩٦٤).
- تاريخ الطبري (٥/٣٤٧).
- أسد الغابة (٢/١٨).

ب- التوثيق لنظارته الوقف:

نص الإمام علي ﷺ، بأن الحسن والحسين هما الأوصياء والنظار بعد وفاته على الترتيب، الحسن ثم الحسين.

وانظر ما قاله الإمام علي في نص وصيته الموجودة في هذا الكتاب.

وذكر الإمام ابن شبه: أن الحسين كان الوصي بعد الحسن ﷺ، وسبق أن ذكر هذا النص عند ولاية علي، وهو إسناد صحيح.

وذكر ذلك الأصفهاني في مقاتل الطالبين، والقرطبي في المفهم، والإمام ابن حجر في فتح الباري، والإمام السمهودي في وفاء الوفاء، وغيرهم كثير[1].

(٤) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ (زين العابدين)[2]:

أ - ترجمته:

يكنى بأبي الحسين والأشهر يكنى بأبي محمد، أمه أمة اسمها (سلامه) (أم ولد).

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (١/١٣٠).

- اللفظ المكرم للخضيري (١/٣٣٢).

- وفاء الوفاء (٣/٤١٧).

- فتح الباري (٦/٢٠٨).

(٢) انظر في ترجمته:

- تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر (٤٣/١٤٧-١٩٣) رقم (٤٩٧١) ترجمة مطولة.

- سير أعلام النبلاء (٤/٤٨٦).

- تهذيب الكمال (١٣/٢٣٧).

- طبقات ابن سعد (٥/٢١١). ومصادر ترجمته وافرة.

ولد سنة ثلاث وثلاثين، كان ثقة، مأموناً، قليل الحديث، عالياً، رفيعاً، كان مع والده يوم قتل، يوم الطف، وعمره أنذاك خمساً وعشرين سنة.

قال ابن عساكر: من تابعي المدينة، روى وروى عنه.

وقد روى: عن أبيه، وعمه، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، والمسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، وأم سلمة، وصفيه بنت حيّ بن أخطب زوج النبي ﷺ، وسعيد بن المسيب وغيرهم.

وروى عنه: الزهري، وزيد بن أسلم، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعبد الله بن مسلم بن هرمز، وابنه أبو جعفر محمد بن علي، والحكم بن عتيبه.

قال ابن عساكر قال الزهري: "لم أدرك من أهل البيت أفضل من علي بن حسين"، ويقول: "زين العابدين" لم يكن للحسين بن علي بن أبي طالب عقب إلا من ابنه علي بن الحسين، ولد له جماعة من الولد، مات سنة أربع وتسعين بالمدينة المنورة، ودفن في البقيع في أول الستة" -رحمه الله تعالى.

ب- التوثيق لنظارته الوقف:

قال ابن شبه: "أن صدقه علي كانت بيد علي، ثم بيد الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين ...إلخ"، وكرر هذا النص في موضع آخر من كتابه"[1].

وذكر هذا النص القرطبي في المفهم[2].

قال الخصاف -بعد أن ساق السند إلى يحيى بن شبل-: "رأيت علي بن

---

(١) ابن شبه (١/١٢٦) رقم (٥٦٢)، (١/١٣٠) رقم (٥٧٢).

(٢) (٣/٩٦٤).

الحسين ﷺ، يبيع من رقيق صدقه علي ويبتاع"[1].

وقال أيضاً: "حدثني عبد الله ين مرداس عن أبيه قال: "رأيت علي بن الحسين يأكل ويهدي من صدقة علي ﷺ"[2].

(٥) الحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ﷺ الهاشمي المدني[3].

أ – ترجمته:

أمه خوله بنت منظور بن زبان بن سيار الفزاري الغطفاني والدها من مشاهير أمراء القبائل العربية في زمنه.

قال ابن عساكر: وقد ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة الشريفة.

روى عن أبيه الحسن، وفاطمة بنت الحسين، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وروى عنه ابنة عبد الله بن الحسن، وابن عمه الحسن بن محمد بن الحنفية، وإبراهيم بن الحسن، ونافع، وسهيل بن أبي صالح، وأبو بكر بن عبدالله ابن حفص الزهري، وإسحاق بن يسار والد محمد صاحب السيرة، وغيرهم.

وحديثه عن النبي ﷺ مرسل.

---

(١) أحكام الوقف ص (١٠).

– الإسعاف ص (١٢).

(٢) أحكام الأوقاف ص (١٠).

(٣) انظر في ترجمته: تاريخ دمشق الكبير (١٥/٥٣-٦٦) رقم (١٦٠٥) ترجمة مطولة.

– أنساب الأشراف للبلاذري (٣/٣٠٥) وما بعدها.

– طبقات ابن سعد (٥/٣١٩).

– الوافي بالوفيات (١١/٤١٦).

– تهذيب التهذيب (١/٤٨٠).

ب- التوثيق لنظارته الوقف:

قدم دمشق وافداً على عبد الملك بن مروان الأموي شاكياً للحجاج ابن يوسف الثقفي، وذكر ما جرى بينه وبين الحجاج بالسند إلى الزبير ابن بكار.

قال ابن عساكر -بعد ذكر السند إلى الزبير بن بكار-: "كان الحسن ابن الحسن وصّى أبيه، وولّى صدقة علي بن أبي طالب في عصره، وكان الحجاج بن يوسف، قال له يوماً: وهو يسايره في موكبه بالمدينة، والحجاج يومئذ أمير المدينة، أدخل عمك عمر بن علي معك في صدقة علي، فإنه عمك وبقية أهلك، قال: لا أغير شرط عليّ. ولا أدخل فيها من لم يدخل، قال: إذا أدخله معك، فنكص عنه الحسن حين غفل الحجاج"، ثم توجه إلى عبد الملك، فأخبره بقول الحجاج: فقال: ليس ذلك له. اكتبوا له كتاباً لا يجاوزه، ووصله، وكتب له"[1].

قال البلاذري: "وكان الحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ﷺ وصّى أبيه، ووليّ صدقة عليّ بن أبي طالب، فسأله الحجاج بن يوسف وهو وال على المدينة أن يدخل عمر بن عليّ في الوصية فأبى، ثم قدم الحسن على عبد الملك بن مروان فرحب به، ... فسأله عما قدم له، فأخبره بما سأل الحجاج، فكتب إليه أن يمسك عنه، ووصله"[2].

قال ابن شبه: إن صدقة علي كانت "بيد علي ﷺ، ثم كانت بيد

(١) تاريخ دمشق الكبير (١٥/٥٦-٥٧).

(٢) أنساب الأشراف (٣/٣٠٥).

باب العمل فى السفر[١]

[٣٨ - حدثنى مالك عن أبى عبيد مولى سليمان بن عبد الملك ، عن خالد ابن معدان ؛ يرفعه : « إن الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق . ويرضى به . ويعين عليه ما لا يعين على العنف . فإذا ركبتم هذه الدواب العجم . فأنزلوها منازلها . فإن كانت الأرض جدبة فانجوا عليها بنقيها . وعليكم بسير الليل . فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار . وإياكم والتعريس على الطريق . فإنها طرق الدواب ومأوى الحيات » .

٣٩ - وحدثنى مالك عن سمى مولى أبى بكر ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « السفر قطعة من العذاب . يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه . فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه ، فليعجل إلى أهله » .

(١٦) باب الأمر بالرفق بالمملوك[٢]

٤٠ - حدثنى مالك ؛ أنه بلغه أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف . ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق » .

٤١ - وحدثنى مالك أنه بلغه ؛ أن عمر بن الخطاب كان يذهب إلى العوالى كل يوم سبت . فإذا وجد عبداً فى عمل لا يطيقه ، وضع عنه منه .

٤٢ - وحدثنى مالك عن عمه أبى سهيل بن مالك ، عن أبيه ؛ أنه سمع عثمان بن عفان وهو يخطب ، وهو يقول : لا تكلفوا الأمة ، غير ذات الصنعة ، الكسب . فإنكم متى كلفتموها ذلك ، كسبت بفرجها . ولا تكلفوا الصغير الكسب. فإنه إذا لم يجد سرق، وعفوا إذ أعفكم الله . وعليكم من المطاعم بما طاب منها .

(١٧) باب ما جاء فى المملوك وهبته[٣]

٤٣ - حدثنى مالك عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ؛ أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) راجع : المنتقى (٧/ ٣٠٤) ، وتنوير الحوالك (٣/ ١٤٥) .

(٢) راجع : المنتقى (٧/ ٣٠٥) ، وتنوير الحوالك (٣/ ١٤٥) .

(٦) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي المدني[١]:

أ – ترجمتـــه:

وكنيته: أبو الحسين، وأمه أم ولد. ولد سنة ثمان وسبعين.

قال ابن عساكر: "روى عن أبيه وأخيه، وأبان بن عثمان بـــن عفـــان، وعروة ابن الزبير، وروى عنه: جعفر بن محمد الصادق، والزهري، وشعبة بن الحجاج وسالم مولى زيد بن علي" وغيرهم.

وزيد هذا هو الذي سمى الشيعة بالرافضة عندما تفرقت عنـــه، وذلـــك لأنهم طلبوا منه التبرئ من الشيخين، وقال عنهما: "هم حزبي وحزب أبي في الدنيا والآخرة، وأنكر التبرئ من أبي بكر وعمر، وقال: "أتولاهمـــا حـــتى الموت، قال لمن تبرأ منهما: "أبرأ منه حتى الموت " .

وله مقالات عديدة حول هذا الموضوع، فلتراجع عند ابـــن عـــساكر وغـــيره.

قتل يوم الاثنين بالكوفة، ليلتين خلتا من صفر سنة مائة وعشرين مـــن الهجرة، وصلب وعمره اثنين وأربعين سنة.

ب– التوثيق لنظارته الوقف:

ذكر ابن شبه في الأثر الذي سقته مراراً أنه كان الوصي في عصره[٢]:

---

(١) انظر في ترجمته: أنساب الأشراف (٣/٤٢٧ – ٤٥١).

- تاريخ دمشق الكبير (٢١/٣١٩) رقم (٢٣٥٠).

- بغية الطلب (٩/٤٠٢٧-٤٠٥٠).

- الوافي بالوفيات (١٥/٣٣).

(٢) أخبار المدينة (١/١٣٠).

- وذكر البلاذري في الأنساب ما نصه تحت عنوان: "تنازع زيد بن علي مع عبد الله بن الحسن، وقال: فتنازع زيد بن علي بن الحسين وعبد الله بن الحسن في صدقات علي بن أبي طالب ووصيته... إلخ"(١).
- وقال في موطن آخر: "حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه قال: "تنازع محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعبد الله بن حسن ابن حسن في صدقة علي بن أبي طالب ﷺ، فوكل محمد أخاه زيد بن علي بالخصومة فكان محمد وعبد الله يتنازعان عند عامل المدينة إبراهيم بن هشام... إلخ"(٢).
- قال ابن عساكر: "إن زيداً بينما هو على باب هشام بن عبد الملك في خصومة عبد الله بن حسن في الصدقة –أي صدق علي... إلخ"(٣).
- وذكر القرطبي في المفهم: "أنه من ولاة الصدقة على الترتيب الذي ساقه ابن شبه وغيره"(٤).

(٧) عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المطلبي المدني(٥):

أ – ترجمته:

يكنى بأبي محمد، من أهل المدينة المنورة، وروى عن أبيه، وأمه فاطمة

---

(١) أنساب الأشراف (٢/٤٢١).

(٢) أنساب الأشراف (٢/٤٢٧).

(٣) ابن عساكر (٢١/٣٣١).

(٤) (٣/٩٦٤).

(٥) انظر في ترجمته: أنساب الأشراف (٣/٣٠٧-٣١٧).

=

بنت الحسين، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأبي بكر بن عمرو بن حزم، والأعرج وعكرمة مولى بن عباس وغيرهم.

وروى عنه: سفيان الثوري، وابن علية، وليث بن أبي سليم، والحسن بن زيد، وابنه يحيى بن عبد الله بن حسن، وحفص بن عمر وغيرهم. (قاله ابن عساكر).

وفد على سليمان بن عبد الملك، وعلى عمر بن عبد العزيز، وعلى هشام ابن عبد الملك، وكان الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز يكرمه ويدنيه، ويقضي حوائجه.

ذكره يحيى بن معين في تابعي أهل المدينة، ومحدثيهم، وله أحاديث، قال: ثقة مأمون.

وذكره ابن سعد في طبقاته في الطبقة الرابعة من أهل المدينة.

كان من العباد ، له شرف هيبة وعارضة، ولسان حديد ، أدرك بني العباس.

ووفد إليهم مع جماعة من الطالبين.

ولما ولي أبو جعفر المنصور حبس عبدالله في المدينة لأجل ابنيه محمد وإبراهيم، ثم نقل إلى سجن الكوفة فحبسه بها حتى مات عام ١٤٥هـ، وسنه

=

- تاريخ دمشق الكبير (٢٩/٢٤٩-٢٦٨) رقم (٣٣٢٣).
- تهذيب الكمال (١٠/٨٣).
- تاريخ بغداد (٩/٤٣١).
- الوافي بالوفيات (١٧/١٣٥).

يومئذ اثنتين وسبعين عاماً . وذلك قبل مقتل ابنه محمد بأشهر قليلة (رحمه الله تعالى).

ب- التوثيق لنظارته الوقف:

ذكر الإمام السمهودي أن عبد الله بن حسن كان هو والي الصدقات في عهد بني أمية وحتى ظهور دولة بني العباس فقال:

"روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله، وزاد معمر: ثم كانت بيد عبد الله بن حسن، حتى ولى هؤلاء -يعني بني العباس فقبضوها"[1].

وكرر هذا القول في الخلاصة -خلاصة كتابه الوفاء-.

- وذكر الإمام القرطبي في المفهم أنه من ولاة الصدقة على الترتيب الذي ساقه ابن شبه وغيره[2].

- وذكر ابن شبه: "أن عبد الله بن حسن بن حسن عامل بني عمير مولى عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب على مال بأعلى حرة الرجلاء في ناحية فدك، على أنه إذا بلغ تمره ثلاثين صاعاً بالصاع الأول فالصدقة على الثلث، فإذا انقرض بنو عمر فمرجعه إلى الصدقة، فذلك اليوم على هذه الحال بأيدي ولاة الصدقة"[3].

ومن المعلوم قطعاً أنه لو لم يكن والي الصدقة والقيم لما ساغ له شرعاً

---

(١) وفاء الوفاء (٣/٤١٥).
- خلاصة الوفاء ص (٤١٥).
- فتح الباري (٦/٢٠٧).

(٢) (٣/٩٦٤).

(٣) أخبار المدينة لابن شبه (١/١٣٩).

ولا عقلاً التصرف فيها بالإيجار والعمالة ونحوها.

وقد ذكر البلاذري تنازع زيد بن علي بن الحسن في صدقات علي ﷺ، ووكلاء كل واحد منهما عند عامل المدينة المنورة من قبل بني أمية. وعندما ذكر ابن شبه وقف عيون البغيبغات واستيلاء بني أمية عليها قال ما نصه: "لما ملك بنو هاشم الصوافي، كلم فيها عبد الله بن حسن بن حسن، أبا العباس السفاح، وهو خليفة، فردها في صدقة عليّ"، ثم قبضها بعد ذلك أبو جعفر المنصور في خلافته"، ولعل المنازعات السياسية التي كانت بين عبد الله بن حسن، وابنه محمد وإبراهيم مع المنصور سبباً في استيلاء المنصور على صدقات علي، وبقيت في يد خلفاء بني العباس كما يقول ابن شبه حتى خلافة المهدي، فكلم فيها الحسن بن زيد، المهدي فردها في صدقات علي ﷺ"[1]. والحسن بن زيد هذا ترجمته في هذا الكتاب ص١١٢.

(١) أخبار المدينة (١/٣٨).